جامعة الدفاع الوطني
National Defense University

ندوة الصراع في المنطقة الرمادية

Conflict In The Gray Zone Symposium

جلسات الندوة

مركز الدراسات الإستراتيجية
STRATIGIC STUDIES CENTER
SSC
جامعة الدفاع الوطني

2024

جامعـــــة الدفـــــاع الوطنـــــي
National Defense University

نـدوة الصـراع في المنـطقة الرمـادية

جلسات الندوة

SSC مركـــــز STRATIGIC
الدراســـات STUDIES
الإســتراتيجية CENTER
جـــامعـــة الـــدفـــاع الـــوطـــنـــي

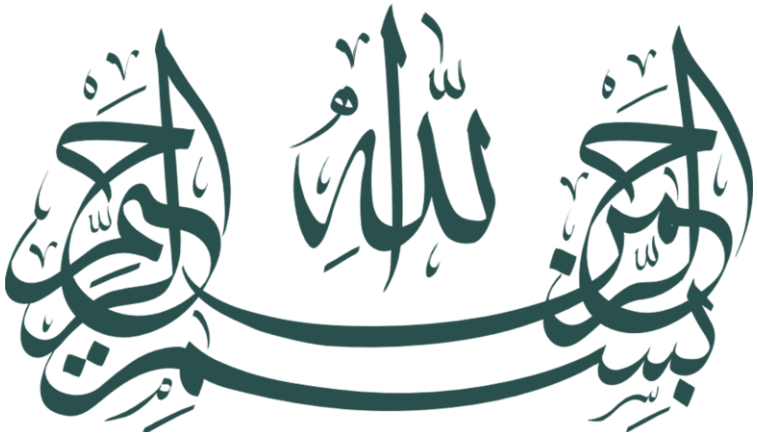
جـامـعـة الـدفـاع الـوطـنـي

مركز الدراسات الاستراتيجية

الرياض

الطبعة الأولى

سبتمبر ٢٠٢٣


بسم الله الرحمن الرحيم

جميع ما ورد في الندوة يمثل وجهة نظر المتحدثين ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر جامعة الدفاع الوطني

تقديم

في إطار الدور المعرفي لجامعة الدفاع الوطني المساهم في متابعة المواضيع ذات العلاقة في منظومة الأمن الوطني وانعكاساتها على كافة المستويات، فقد تم التخطيط لندوة على المستوى الوطني والإقليمي بمسمى (الصراع في المنطقة الرمادية) وبحضور نخبة من القادة والخبراء والعاملين والمعنيين في هذا المجال، والتي تهدف إلى التعرف على عمليات المنطقة الرمادية وتأثيراتها على الأمن الوطني. ويأتي عقد هذه الندوة في ظل تنامي استخدام عمليات المنطقة الرمادية بشكل واسع، لذلك سعت جامعة الدفاع الوطني من خلال مركز الدراسات الاستراتيجية إلى رفع وتعزيز المستوى المعرفي بنوعية هذه العمليات من خلال عقد هذه الندوة.

وتلقي هذه الندوة الضوء في الجلسة الأولى على تعريف الصراع في المنطقة الرمادية، ولماذا تتجه الدول للعمل فيها، والمخاطر الناتجة عن ذلك، وفي الجلسة الثانية: تتناول التكتيكات التي تنتهجها الدول التي تعمل في هذه المنطقة، وما هي طرق الاستجابة والتكيف لهذا النوع من التهديد، ومن ثم تتناول الأدوات المستخدمة في صراع المنطقة الرمادية من خلال جلستين، حيث تفتح الجلسة الثالثة بالتعرف على طرق وأساليب الحروب بالوكالة وعمليات الفضاء السيبراني في صراع المنطقة الرمادية، ثم ننتقل في الجلسة التي تليها إلى عمليات المعلومات والأنشطة الاقتصادية في صراع المنطقة الرمادية.

في الختام سعى مركز الدراسات الاستراتيجية إلى تحويل ما ورد في هذه الندوة من نقاشات إلى نص كتابي يساعد المختصين للرجوع إليه في أي وقت، ويكون مرجعاً يستفيد منه الباحثين، متمنياً أن يجد الجميع في هذه الندوة أطروحات ومعارف جديدة ونقاشات وآراء مفيدة.

رئيس جامعة الدفاع الوطني

تعريف بمفهوم الصراع في المنطقة

تلعب عمليات الصراع في المنطقة الرمادية دوراً بارزاً في المنافسة الإستراتيجية العالمية وأصبحت أحد أهم مهددات الأمن الوطني، فالصراع في المنطقة الرمادية عبارة عن تفاعلات تنافسيه بين الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية والتي تقع بين السلام والحرب التقليدية ، حيث تسعى الدول من خلالها إلى تحقيق مكاسب دون إثارة رد عسكري تقليدي ، فتستخدم الوسائل غير المباشرة لتحقيق أهدافها ، وتشمل المنطقة الرمادية عمليات المعلومات ، وعمليات الفضاء السيبراني ، والحرب بالوكالة، والإكراه الاقتصادي ، والاستخدام

أهداف الندوة :

- تعزيز الوعي المعرفي بالصراع في المنطقة الرمادية .
- التعرف على التكتيكات المستخدمة في صراع المنطقة الرمادية .
- التعرف على الأدوات المستخدمة في صراع المنطقة الرمادية .
- التعرف على النماذج العالمية في مواجهة عمليات المنطقة الرمادية .
- التعرف على طرق المواجهة في صراع المنطقة الرمادية .

المكان والزمان

جامعة الدفاع الوطني

٢١-٢٢ شعبان ١٤٤٤هـ / ١٣-١٤ مارس ٢٠٢٣م

الجلسة الأولى

فهم الصراع في المنطقة الرمادية

تزايد الاهتمام في الوقت الحالي بعمليات المنطقة الرمادية بشكل كبير جداً لم يسبق له مثيل، وأصبح تأثيرها في المنافسة الاستراتيجية العالمية أكثر وضوحاً في السنوات الأخيرة، بعد أن ظهر بشكل واضح أنشطة عدد من الدول في هذه المنطقة.

تسعى هذه الجلسة إلى التعريف بالصراع في المنطقة الرمادية ولماذا تتجه الدول إلى العمل فيها والمخاطر الناتجة عن ذلك، ولماذا لا تعتبر الاعمال في هذه المنطقة من اعمال الحرب، وماهي أبرز الأدوات المستخدمة في هذا الصراع.



المتحدث الأول

العميد جون كوجبيل

مساعد مدير العمليات في القيادة المركزية الأمريكية



المتحدث الثاني

البروفيسور ديفيد اوكو

أستاذ بجامعة الدفاع الوطني بالولايات المتحدة الامريكية



المتحدث الثالث

الدكتور / عبدالعزيز بن صقر

مدير مركز الخليج للأبحاث



مدير الجلسة

العميد المتقاعد / إيان مورتيمر

المستشار بوزارة الدفاع البريطانية

فهم الصراع في المنطقة الرمادية


إيان مورتيمر

صباح الخير، أرحب بالجميع وأتشرف اليوم بالجلوس أمامكم لإدارة هذا النقاش الذي يدور حول فهم المنطقة الرمادية.

من الأحداث التي ساهمت في إثارة النقاش حول موضوع المنطقة الرمادية بين أوساط الإستراتيجيين وراسمي السياسات هي واقعة ضم روسيا لشبه جزيرة القرم عام (٢٠١٤م)، وذلك من ناحية كيفية التنافس في هذه البيئة ومواجهة الأنشطة المماثلة دون مستوى الصراع.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل نفهم بشكل حقيقي ما عرف بالحرب الهجينة أو المنطقة الرمادية أو مستوى الصراع؟ وما طبيعة التهديدات النابعة من مختلف مستويات التنافس بدرجاتها المتعددة التي تصل للحرب المباشرة، وما هي تجلياتها وأساليبها؟ وما أفضل طرق الاستجابة لها؟ وما السياسات والإستراتيجيات المثلى لإستغلال هذه البيئة؟ فمن المهم فهم طبيعة وشكل التنافس والصراع، سواءً كان ذلك مع أطراف حكومية أو غير حكومية، حاضراً أو مستقبلاً، من أجل وضع الأسس التي تقوم عليها صياغة أفضل الإجراءات والإجراءات المضادة على الصعيدين السياسي والإستراتيجي.

ومن دون المزيد من المقدمات، دعونا نستهل النقاش حول هذه المواضيع مع متحدثينا. نرحب بكم جمعياً ونبدأ مع العميد جون. نود أن تقدم لنا شرحاً مبدئياً حول الصراع في المنطقة الرمادية، وتذكر بعض الأمثلة من فضلك.

من دواعي سروري. السلام عليكم.


العميد جون

أود في البداية أن أعبر عن امتناني لكم على منحي فرصة التواجد معكم في هذا اليوم، وأشكركم على هذه الدعوة وأخص بالشكر معالي الفريق أول فياض الرويلي. وقد تسنى لنا من خلال هذه الدعوة جلب فريق من المختصين بالقيادة المركزية في الولايات المتحدة للقدوم لمدينة الرياض والتحدث مع شركائنا الإستراتيجيين الذين تربطنا معهم علاقة أمنية مهمة ممتدة لأكثر من سبعة عقود.

وبالنسبة لسؤالك حول الصراع في المنطقة الرمادية، فهو سؤالٌ شائك وليس من السهل الإجابة عليه، مما حدا بنا لجلب فريق من المختصين لما في تعريفه من صعوبة. فهو ليس صراعاً فقط، بل طيف أو متوالية تمتد ما بين حالة الحرب والسلام. كما أنه ليس بالمفهوم الجديد، فالقوى العظمى تمارس هذا الأمر منذ فترة طويلة. لكن ما استجدّ هو أن قواعد اللعبة قد تغيرت بشكل كبير على مدى السنوات الماضية. فالقوى العظمى تتنافس منذ عقود على النفوذ والقوة من أجل السيطرة على الأراضي أو الوصول للموارد أو لصد الجيوش، غير أننا اتجهنا الآن للتنافس بطريقة مغايرة تركز بشكل أكبر على الفضاء المعلوماتي. فأصبحت المنافسة الآن عبارة عن حربٍ بين الأفكار التي تهدف إلى كسب العقول والقلوب. فقد تطورت أدوات اللعبة بمرور الوقت وأسهمت التطورات التكنولوجية، خاصةً في السنوات الخمسة عشر الماضية، في زيادة أهمية

التنافس داخل المنطقة الرمادية، وربما جعلها أكثر فتكاً. كما تطورت أدوات الحرب الى الحد الذي فاقمت فيه من كلفة الصراع المسلح لدرجة كبيرة جعلت من كافة القوى ومن بينها القوى العظمى تحاول تجنبها. فلو دخلت الولايات المتحدة في حرب كبيرة مع روسيا أو الصين أو إيران فلا أظن أن شعبنا سيتقبل تكاليف الحرب الباهظة من ناحية الأموال والأرواح. ومن هنا يأتي السؤال الماثل في كيفية إيجاد الطرق المناسبة للتنافس على النفوذ، وذلك على امتداد كافة عناصر القوى الوطنية، من أجل تعزيز مصالحنا الوطنية. وهذا سيشمل العنصرين الدبلوماسي، والمعلوماتي، والعمليات العسكرية الواقعة دون مستوى الصراع المسلح، وكذلك النفوذ الاقتصادي. ويمكننا أن نضرب مثالاً على ما تحدثت عنه من تطور أدوات اللعبة بالتنافس الراهن في الفضاء السيبراني، حيث ما زالت السياسات تحاول مواكبة التطورات في هذا المجال مما يجعل من الصعب وضع الإستراتيجيات والقوانين واللوائح التي تحكم مثل هذه الأنشطة. كما يمكن النظر في أدوات الفضاء المعلوماتي وكيفية التنافس فيه، بالنظر مثلاً لتطبيقات التواصل الاجتماعي، وسهولة الوصول للمعلومات من كافة شرائح الناس وقدرتهم كمستخدمين على التأثير في تلك المعلومات وتغييرها وربما تحريفها، في هذا المجال الذي يمكن تسميته بسوق الأفكار، وهو أمرٌ لم يسبق له مثيل في التاريخ البشري. ولذا تحاول كافة الدول ومن بينها القوى العظمى إيجاد السبل التي تمكنها من التنافس في هذا المستوى. وقد طلبت مني في البدء أن أضرب مثالاً على الصراع في المنطقة الرمادية، وسأذكر لك إحدى مهامي الأخيرة عندما كُلفت في شهر فبراير عام (٢٠٢٢) بالعمل في الفيلق الثامن عشر المحمول جواً بألمانيا، وكما هو معروف فإن لدينا قوات في بولندا ورومانيا وغيرها متوزعة على

امتداد المناطق الشرقية من أوروبا وذلك استجابةً للعدوان الروسي ضد أوكرانيا. كما أنك ذكرت ضم روسيا للقرم وهو من أبرز الأمثلة على استخدام القوى العظمى لأساليب الصراع في المنطقة الرمادية لتحقيق الأهداف الوطنية. فقد شهدنا الاستخدام البارع من قبل الروس لوسائل التواصل الاجتماعي وكيفية تسليح التواصل الاجتماعي بغرض تحقيق أهدافها، وذلك عبر تحريف الواقع بطريقة غير مسبوقة. وكذلك البدء باستخدام الطرق الدبلوماسية وخلق بعض الصراعات والتلاعب بالمجتمع الدولي من أجل حملهم على التصديق بأن أوكرانيا تتصرف على نحوٍ عدائي وتهدد السيادة الروسية. وقد يخطر على بالنا هنا مقولة كلاوزفتز التي يصف فيها الحرب بأنها سياسة بوسائل مغايرة، وهو ما يتوافق مع ما ذكره القائد الروسي غيراسيموف بأن شبكة الإنترنت هي الوسيلة التي نقاتل بها. فهم يعملون كل هذا لتهيئة الظروف المواتية وخداع المجتمع الدولي وخلق الصراعات والفوضى التي تمكنهم من استغلالها لاحقاً عبر استخدام الوسائل العسكرية والوحدات الرمادية للدخول للأراضي الأوكرانية واحتلالها كما جرى في عام (٢٠١٤). وهو ما حاولوا فعله أيضاً عام (٢٠٢٢) في منطقة الدونباس بشرق أوكرانيا في محاولتهم لتطويق العاصمة كييف ومهاجمتها، حينما أخبروا المجتمع الدولي بأن الأوكرانيين عبارة عن نازيين وأنهم يهددون السيادة الروسية، ومن ثم العمل على خلق الأزمة وتحريف الحقائق باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي. ولكن هذه المرة كانت استجابتنا منسّقة ونشرنا القوات العسكرية بشرق أوروبا وعملنا بشكل أفضل مما سبق من ناحية دحض حملة التضليل الروسية. والأهم من ذلك هو ملاحظة عملية تطور الأوكرانيين ما بين عامي (٢٠١٤) و (٢٠٢٢)، وكيفية استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي وكسب الدعم الدولي، ليس

فقط من ناحية الدعم المعنوي، بل كذلك الدعم المادي مثل ملايين الدولارات على هيئة مساعدات إغاثية وأسلحة عسكرية من أجل مواصلة القتال في هذه الحرب. وهو من الأمثلة الجيدة على كيفية التعلم من تجاربك السابقة لتكون أكثر مرونةً وتكيّفاً بطريقة متوافقة مع القوانين والأعراف الدولية.



إيان مورتيمر

شكراً لك. أود أن أسألك، ما هو النهج الإستراتيجي الأنسب برأيك، هل هو نهج استباقي؟ أو تفاعلي يركز أكثر على الاستجابة؟



العميد جون

عند الحديث عن التنافس في الفضاء المعلوماتي، فإنك حين تتّبع النهج التفاعلي الذي يركز على الاستجابة وردود الأفعال فحتماً سيكون مصيرك الخسارة. فمن الصعب التخلص من الانطباعات الأولية التي تلتصق بك. ومن دون أدنى شك تعتبر سرعة الإيقاع والوتيرة من الأمور الهامة في هذا المجال. فعند النظر في المنظومة البيروقراطية الكبيرة للحكومة الأمريكية، فإنك ستجد أنها لا تتحرك بالسرعة المطلوبة. وهو من التحديات الماثلة أمامنا، مما يجعلنا نركز على النهج المناسب في مثل هذه الحالة. وقد تحدثت مسبقاً عن مسألة دحض المعلومات المضللة، فحينما ينطق أحدهم ببعض المعلومات الكاذبة يمكننا دحضها عبر الإشارة لها وتقديم الحقائق التي تبين مدى عدم صحتها. ولكن هناك نهج جديد وهو ما يمكن تسميته أيضاً بالدحض المسبق. وهو ما قمنا به في عام (٢٠٢٣) في التعامل مع الروس، فقد كنا نملك المعلومات الاستخبارية حول ما ينون الروس فعله من أعمال تخريبية

ونسبها للجانب الأوكراني، مما مكّننا من استباق الروس والإشارة لهذه الأعمال قبل قيامهم بها، وهو ما منحنا الأفضلية الإستراتيجية.


إيان مورتيمر

شكراً لك. سننتقل الان بالحديث إلى الدكتور ديفيد. عند التحدث عن الأنشطة التي يقوم بها المتنافسون في المنطقة الرمادية، فبالإمكان النظر لها كأعمال حرب، ولكن لماذا لا يمكننا اعتبارها أعمال حرب من الناحية القانونية؟


د/ ديفيد

شكراً لك على هذا السؤال. وأود أيضا شكر معالي الفريق أول على منحي الفرصة للتحدث هنا عن هذا الموضوع الهام. وبالنسبة لسؤالك، فإن الصراع في المنطقة الرمادية قد تم تصميمه خصيصاً من أجل تجنب تصعيد الصراع لمستوى الحرب. ولذا فهي تعتبر من الناحية القانونية أعمال غير حربية، مما يجعل استجابتنا نحوها مقيدة بشكل كبير. فقد تثير هذه الأنشطة غضبنا وتعمل على استفزازنا، ولكن دائما ما يُرى بأنه من غير المناسب، بل حتى من الخطورة، أن نرد عليها عبر شن حرب شاملة. ويمكن أن نستعيد هنا مقولة الدبلوماسي جورج كينان في مستهل الحرب الباردة حينما وصف الاتحاد السوفيتي بأنه يستخدم منطق كلاوزفيتز ولكن في وقت السلم لا الحرب، وهو ما ينطبق تماماً على موضوعنا اليوم. فالصراع في المنطقة الرمادية مصمم ليكون دون مستوى الحرب، ومصممة بالأخص لحرمان المنافس الأقوى عسكرياً من الاستجابة بشكل يتوافق مع أفضليته التنافسية وهو القوة العسكرية. فكيف نستجيب إذاً في مثل هذه الحالات؟ سنحتاج أن نوجه غضبنا وشعورنا بالاستفزاز بطريقة لا تعتمد على الوسائل العسكرية، بمعنى مواجهة الخصم في نفس المجال الذي يقوم فيه بأنشطته، سواء كان

ذلك على الصعيد المعلوماتي أو الضغط الاقتصادي أو استغلال الأعراف الشرعية أو ما يسمى أيضا بالقانون العادل وذلك في مجال العمليات السيبرانية. وهذه هي النواحي التي لم نتوقع أن تشهد تنافساً، ولكنها باتت من أهم النواحي التي يجب علينا التركيز عليها وإدراك مدى التهديدات التي تنطوي عليها وإعداد العدة والتجهز بشكل أفضل من أجل الاستجابة على نحو مناسب.



إيان مورتيمر

شكراً ديفيد. عندما ننظر للصراع في المنطقة الرمادية فإننا نلاحظ مدى اتساع هذا المفهوم، فهل بإمكانك أن تحدده بشكل أكبر على نحوٍ يخدم رسم الإستراتيجيات المناسبة؟



د/ ديفيد

باعتقادي أن الإشكالية هنا هو أننا اعتدنا على النظر للحرب بطريقة محدودة وضيقة جداً. حيث ننظر للحرب بأنها تقليدية في طبيعتها، جيش في مقابل جيش، وحاسمة من الناحية الإستراتيجية. ولكن عند إعادة النظر في التاريخ وزيادة التمحيص فستجد أن الحرب وحتى السلام دائماً ما تكون ضبابية وتنتمي للعالم الافتراضي أكثر من انتمائها للواقع، ودائماً ما يكون الحد بين الحرب والسلام ضبابي وغير واضح على نحوٍ كامل. فقد اعتدنا في الولايات المتحدة والغرب عموماً عند النظر في القضايا الإستراتيجية على وضع الحرب في مقابل السلام كحدين متقابلين من دون وجود منطقة ممتدة بينهما، ولم نصمم حكوماتنا أو منظوماتنا البيروقراطية للتعامل بمرونة مع هذه المنطقة الواقعة في المنتصف بين هذين الحدين. فكيف نحل هذه الإشكالية؟ باعتقادي أننا بحاجة إلى أدوات ناتجة عن تعاون مختلف الوكالات الحكومية من أجل استخدامها في الاستجابة لمثل هذه الهجمات التي نشهدها في هذا

المجال. وهذا يعني توسيع العقلية والذهنية بحيث لا يقتصر الأمر على الجهات المعنية بالأمن الوطني، بل يتسع النطاق ليشمل الجهات والوزارات الأخرى مثل الجهات المعنية بالتجارة ومكافحة الفساد وخلاف ذلك، وكذلك تضمين كل هذه العناصر في عملية واسعة من الفن الإستراتيجي. وقد أطلقنا في الولايات المتحدة بالفترة الأخيرة مفهوم إستراتيجي جديد للتنافس يعمل على تبيين الدور الذي قد يقوم به العنصر العسكري كجهة تعمل على مساندة وتمكين الاستجابة الوطنية متعددة الوكالات على نحو يجعلنا أكثر تنافسية في المجال الواقع دون مستوى الصراع المسلح.


إيان مورتيمر

شكراً لك ديفيد. نتحول الآن إلى الدكتور عبدالعزيز الصقر. دعني أسألك لماذا يعتمد المتنافسون في المنطقة الرمادية على ردود الفعل؟ ولماذا لا نملك إجراءات مصممة لردع الخصوم من العمل في هذه المنطقة؟


عبدالعزيز بن صقر

أشكركم على هذه الدعوة الكريمة. بالنسبة لسؤالك فإن طبيعة النشاطات في المنطقة الرمادية أنها سرية ولا يعلن مرتكبها مسؤوليته مما يجعل من الصعب إصدار رد فعل. فنشاطات وعمليات هذه المنطقة تقوم على حقيقتين: ١- السرية والغموض. ٢- الإنكار. وطالما أن النشاطات التي تستهدف الدولة هي نشاطات سرية قابلة للنكران والافلات من العقاب فلا يمكن صياغة إجراءات تمنع أو تحد الأطراف المعادية أو المنافسة من ممارسة نشاطها في المنطقة الرمادية. فعلى خلاف العمليات العسكرية والاستخبارية الأخرى، فإن عمليات المنطقة الرمادية لا تخضع لقواعد أو قوانين أو أعراف كما هو الحال في الحروب. والوسيلة الوحيدة لردع النشاطات المعادية في

المنطقة الرمادية هو صياغة إستراتيجية مضادة توظف نفس الأسلوب ضد العدو، ولكن بأسلوب أكثر كثافة وأكثر تكلفة على الخصم. وهذا ما حاولت إيران تطويره من عمليات بحرية وهجمات ضد السفن المملوكة لجهات إسرائيلية في المياه الدولية كرد على الهجمات الإسرائيلية على السفن. وقد بدأت العمليات الإيرانية والإسرائيلية من عام (٢٠١٩)، وكلا الطرفين ينكر مسؤوليته. وعلى أمل أن تكون هذه الإستراتيجية المضادة ستجعل الطرف المعادي يعيد تقييم إستراتيجيته وربما التخلي عنها. أتمنى أني قد أجبت على سؤالك.



إيان مورتيمر

شكراً لك دكتور عبدالعزيز. نود الان أن ننتقل إلى مناقشة بعض النقاط التي أثارها متحدثينا. وبالعودة إليك جون، ما هي باعتقادك التحديات والمخاطر الرئيسة في الصراع في المنطقة الرمادية؟



العميد جون

تكمن الإشكالية الرئيسية في التعقيد الذي تتسم به المعاضل بالمنطقة الرمادية، وفي التلامس الواقع بين مختلف الثقافات والحضارات والقوى العظمى. فيمكنك النظر مثلاً إلى موقع منطقة الشرق الأوسط في منتصف العالم وقربها من الحضارة الغربية وحضارات الشرق وأوروبا الشرقية وغيرها من الثقافات المختلفة، حيث تجد أن كل الطرق تمر عبر السعودية. وهذا ما قاد إلى تلاقي ثلاثة أديان مختلفة، الإسلام والمسيحية واليهودية، في منطقة واحدة وما نتج عن ذلك من تشابك كما هو حاصل في إسرائيل والضفة الغربية بالوقت الحالي. ولو نظرت إلى الجماعات المتطرفة كداعش والقاعدة وجماعة حقاني وحزب الله وغيرها، ستلاحظ أنها تعيش على

الفوضى والصراعات واستغلال مثل هذه البيئة لتنفيذ خططها الهدامة ضد الناس الذين يعيشون فيها. كما بإمكاننا النظر في تلك الدول التي تتنافس معها وما تملكه من موارد طبيعية كبيرة، كروسيا التي تعتمد عليها أوروبا كثيراً في مجال الطاقة. وكذلك الصين التي تعمل على مبادرة الحزام والطريق التي تعتمد على نقل السلع والبضائع غرباً لتحقيق مصالحها التجارية، وما يترتب عليه من إهتمام في بعض المناطق الإستراتيجية كالبحر الأحمر الذي يضم اثنين من أهم نقاط الاختناق الهامة بالعالم وهي باب المندب والسويس اللذان يمر عبرهما (٣٠%) من التجارة العالمية، وكذلك اعتمادها على نفط المنطقة الذي يشكل (٥٠%) وأحيانا (٧٠%) من النفط الذي تستورده. ولذلك تستخدم الصين أدواتها التجارية لممارسة الإكراه الاقتصادي من أجل تحقيق النفوذ وحرية الوصول داخل المنطقة. عبر القيام بأعمال البنية التحتية بمقابل زهيد أو حتى بدون مقابل مادي سوى تحقيق الوصول وبناء قواعد أو موانئ كميناء جيبوتي وحالياً تتحدث بعض التقارير حول بناء قاعدة في الإمارات. كما أنها تعمل بحماس على بناء بعض المشاريع الأخرى مثل شبكة الفايف جي التي من الممكن استخدامها مدنياً وعسكرياً أو تكون مربوطة بديون مادية أو سياسية. كما أنها تتنافس هي وروسيا مع الولايات في مسألة المبيعات العسكرية، وما يميزها أن أسلحتها أقل سعراً من الولايات المتحدة كونها تعتمد على سرقة الحقوق الفكرية، ولكنها قد لا تكون بنفس الجودة، وبعضاً من شركائنا الذين حصلوا على أسلحة صينية قد أدركوا هذا الأمر.

وبالنظر في كل هذه القوى وهذه العوامل التي تتصادم في منطقة جغرافية محددة، فإنه من الصعب وضع سياسة متماسكة تهدف إلى تجنب

التصعيد. فمع تنافس كل هذه القوى التي تتنافس في منطقة واحدة، فإن احتمالية نشوب الصراع دائماً ما تكون حاضرة. وخاصة عند الأخذ بالاعتبار إيران وأعمالها في تمويل وتسليح وكلائها، والتي تنشط في التجارة غير المشروعة مثل المخدرات، ودعمهم بالسلاح والطائرات المسيرة كما في حالة الحوثي باليمن وغيرها في دول العراق وسوريا ولبنان التي تستهدف الولايات المتحدة وشركائها. وهي تفعل كل هذا ونحن ما زلنا نركز على إيجاد طريقة للدفاع الجماعي عن الجزيرة العربية بطريقة تتوافق مع القوانين والأعراف الدولية وتتسم بالشفافية المطلوبة وتخدم مصالحنا جميعا.



إيان مورتيمر

شكراً لك جون. ونعود للدكتور ديفيد الذي أجمل لنا التحديات والمخاطر العامة المنطوية في هذا المجال. هل من الممكن أن نتنبّأ بالنوايا ونرصد الأنشطة والتحركات قبل تطورها من أجل استباقها واتخاذ الإجراءات المناسبة؟



د/ ديفيد

أشكرك على هذا السؤال الهام. باعتقادي أن هناك إمكانية لتحقيق ذلك. وطبعاً من المهم أن ندرك أن أنشطة المنطقة الرمادية غالباً ما تكون مصممة لإرباكنا وجعلنا في حيرةٍ من أمرنا لما فيها من غموض، فمن الطبيعي ألا نفهم هذه التحديات عند ظهورها في الوهلة الأولى وكثيراً ما تمتثل أمامنا ونحن غير مستعدين لها. ولكن من باب إعطاء النفس حقها، فإننا سنجد عند إمعان النظر في التجارب السابقة أننا عادةً ما نلملم شتات أنفسنا سريعاً ونستجيب للحدث بالشكل المطلوب. قد لا نفهم الهجوم أو التكتيك على وجه الدقة ولا مكانه بالتحديد، غير أننا نتمكن من وضع هذه الأنشطة ضمن خط الجهد

العملياتي في سبيل فهم الإستراتيجية المتبعة. ونحن نحاول عندما نحاضر في جامعة الدفاع الوطني الأمريكية أن نعلّم الدراسين كيفية وضع الأنشطة التكتيكية ضمن إطار المفهوم العملياتي لتتلاءم مع الاستراتيجية، وذلك لغرض معرفة مفهوم النصر أو النجاح الذي يتبناه الخصم عند قيامه بهذه الأنشطة. وهذا قد يسهم في استشراف المستقبل، ليس تفاصيل الهجوم كما ذكرنا مسبقاً، ولكن طبيعة هذا الهجوم. ومن خلال فهم طبيعة الهجوم سيكون بمقدورك تطوير طريقة الاستجابة المناسبة ضمن خط الجهد لديك، وبحسب الوسائل اللازمة لتمكين الطرق المطلوبة لغرض تحقيق أهدافك (النهايات). ولذا فإن الأمر باعتقادي سيتطلب جانب من الالتزام المنهجي والجاهزية الذهنية الذي تسهّل لنا التعامل مع هذه الأنشطة وضبط كيفية استجابتنا لها. وأظن أن الإشكالية التي تواجهنا ليس قصورنا عن فهم طبيعة التهديد بقدر ما هو ضعفنا في اتخاذ الإجراءات والأنشطة اللازمة من قبل مختلف الجهات والوزارات، وخاصةً تلك التي لا تُعنى بالأمن الوطني. فهذه هي الناحية التي بحاجة للمزيد من العزيمة، وتعزيز وحدة الجهد، وربما المزيد من الموارد كذلك، من أجل مواجهة هذا النوع من الأنشطة. ومن المهم أيضاً ألا نقتصر النظر على المستوى التكتيكي من جانبنا ونركز فقط على ما يقومون به وكيف نستجيب، بل أن نفكر في مفهومنا للنصر والنجاح ومنطقنا الإستراتيجي وما نريد تحقيقه. فبهذه الطريقة يمكننا ترتيب أسبقياتنا وأولوياتنا عند الاستجابة لهذه الأنشطة، حتى لا نسقط ضحيةً لاستفزازاتهم ولا يقودونا طوعاً لاستجابة معينة.


إيان مورتيمر

لقد تحدثت حول تنظيم الاستجابات، ولكن ما لفتني في هذه الجزئية أنها تركز على ردود الفعل أكثر، فهل يمكن أن تحدثنا عن العلاقة السببية وكيفية التعامل مع الجذور والأسباب؟


د/ ديفيد

بالطبع. أعتقد أن أحد عناصر الاستجابة عند مواجهتك لخصم يستخدم مثل هذه الاستراتيجية هو أن تدافع ضد ذلك الأمر بالتحديد، بمعنى فهم طبيعة التهديد وتحديد الاستجابة المناسبة. ولكن ذلك لا يعني أن تتخذ وضعية سلبية وتحاول فقط امتصاص هجماتهم، بل يتعين عليك تنفيذ مفهومك للنجاح وإستراتيجيتك الخاصة. والمقصود من ذلك هو فهم المصالح الوطنية وتحديد المصلحة المعينة التي تريد حمايتها أو تعزيزها، والاستباق لمعالجة نقاط الضعف التي سيستغلها الخصم. من الأمور المشتركة بين الصراع في المنطقة الرمادية والحروب التقليدية هو أن الخصم دائماً ما يحاول استغلال التناقضات ونقاط الضعف والتعرض داخل المجتمع المستهدف. وهذا ما تعنيه الاستجابة الاستباقية التي ترى ضرورة النظر في الداخل وإجراء الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية اللازمة، وتدعيم الصلابة المجتمعية التي تقلل من مواضع الضعف التي قد تُستغل من قبل الخصم.


إيان مورتيمر

شكراً على هذا الطرح. مما لفتني في ثنايا هذا النقاش هو تعدد الاشكالات في المنطقة الرمادية واتسامها بالخداع والمكر، الأمر الذي يستدعي معالجتها عبر نهج متعدد لا يقتصر على الحل العسكري.

أريد أن أوجه سؤالي القادم لك د. عبدالعزيز، كيف يسهم العمل مع الحلفاء في تقليل أنشطة المنطقة الرمادية؟


عبدالعزيز بن صقر

أشكرك على هذا السؤال. أود في البدء التأكيد على أهمية العمل والتعاون مع الحلفاء وتأثيره. ولكن من خلال تجارب المملكة العربية السعودية السابقة فإن دعم الحلفاء للنشاطات المعادية في المنطقة الرمادية هو دعمٌ محدود لا يمكن الاعتماد عليه. ونذكر هنا بهجمات إيران في عام (٢٠١٩) على المنشآت النفطية السعودية، وهو أكبر هجوم مفاجئ وغير مبرر على المنشآت النفطية في تاريخها. وقد أثبتت لصناع القرار في المملكة أن الحلفاء لا يودون التورط في ردع عمليات المنطقة الرمادية ولا تصعيد الموقف من أجل حماية المملكة. والموقف كان يقول أن على السعودية أن تتحمّل العدوان وتتعايش معه والصمت حياله وتجنيب التصعيد، وهذا ما حدث بالفعل. في تقدير المملكة أن الحلفاء تخلفوا عن وعودهم وعن قرار مجلس الأمن الدولي في ضبط عمليات تهريب الأسلحة الواسعة من إيران إلى الجماعة الحوثية في اليمن خلال (٨) سنوات من عمر الصراع اليمني. وهي أسلحة استهدفت السعودية ومنشآتها الحيوية عبر صواريخ بالستية وطائرات مسيرة. مع امتلاك الحلفاء وسائل المتابعة والقدرات البحرية والاستخبارية في أعالي البحار للحد من تهريب الأسلحة، والتي لا تملكها السعودية. وعند ضبط بعض هذه الأسلحة فإنها تُرسل لأوكرانيا عوضاً عن إرسالها للحكومة الشرعية باليمن، ولكن هذا ليس بالأمر الهام فالولايات المتحدة هي من ضبطتها ولها الحق في فعل ما تريد بها.


إيان مورتيمر

سوف نتجه لناحية أخرى قريبة من موضوع النقاش، وهو التطور الدبلوماسي الأخير بين المملكة وإيران. فهلا حدثتنا عن مرئياتك حول التداعيات الإستراتيجية لهذا الاتفاق فيما يخص المنطقة الرمادية؟


عبدالعزيز بن صقر

كان هناك رسائل واضحة من قبل الرئيس الصيني خلال قمة الرياض السعودية والخليجية والعربية. وهذه الرسائل أن الصين تستمتع بعلاقة اقتصادية قوية جداً مع الدول العربية والخليجية. أكثر من (١٣٠) مليار دولار حجم التجارة مع الدول الخليجية، والسعودية الأكبر بـ(٨٠) مليار دولار. والصين تبنت مشروع طويل المدى بقيمة (٤٠٠) مليار دولار مع إيران على مدى (٢٥) سنة. والصين أكبر شريك اقتصادي لها، لأن أكثر صادرات إيران النفطية تذهب للصين، وبكين أكبر مورّد لها أيضاً. فكان السؤال لماذا تظل الصين على مسافة متساوية من الجميع وتتبع علاقة البائع والمشتري مع الكل، ولكنها لا تنحو منحى العلاقة الإستراتيجية في المنطقة. طبعا كان هناك تردد صيني خوفاً من ردة الفعل الأمريكية أو عدم نجاحها أو قد تؤثر على مصالحها الاقتصادية. ولكن حينما صدر البيان الختامي في نهاية القمة ما يدين التحرك الإيراني في زعزعة الأمن والاستقرار، إيران انزعجت من هذا الجانب واستدعت السفير الصيني وأبلغته باستيائها من البيان. ولكن استقبلت الصين الرئيس الإيراني وأوضحت بشكل عام أنها إذا أرادت علاقة اقتصادية أقوى، فعليك أن تحل مشاكلك وأن يكون هناك مفاهمة بين السعودية وإيران. وتمت (٥) اجتماعات بين المملكة وإيران، معظمها كان يخص الملف الأمني والاستخباري. ثم كان الاجتماع الأخير الذي ترأسه معالي مستشار الأمن

الوطني في الصين، الذي كان النتيجة النهائية لتلك الاجتماعات وهو الوصول إلى أسس للاتفاق. دائما ما يهمني (٣) أمور: ١- اعتراف بالدولة. ٢- اعتراف بالنظام. ٣- الدبلوماسية. العنصرين الأولين لا خلاف فيه، والعلاقات الدبلوماسية أوقفتها السعودية في (٢٠١٦) بعد الاعتداء على السفارة بطهران، ويمكن إعادتها من أجل التفاوض المباشر، ولكن لا يعني أنه تفاهم شامل. حيث أشار الاتفاق إلى اتفاقية (٢٠٠١) التي تخص الأمن الداخلي لا الأمن الشمولي، واتفاقية التعاون الاقتصادي عام (١٩٩٨) التي تخص استيراد البضائع وتصديرها. فالصين لعبت دور لمصلحتها، وإيران شعرت بأنها في عزلة كاملة، والمملكة لا تريد أن تكون طرف في حال نشوب حرب بين إيران والجانب الأمريكي والإسرائيلي. والمملكة تصرّ على وجود اتفاق نووي كي لا تسرح إيران وتلعب كما تريد.


إيان مورتيمر

جون، سأطرح عليك سؤال يبدو أنه بسيطاً، ولكن لا أظن أن الإجابة عليه ستكون بنفس السهولة. كيف تنتصر في الصراع بالمنطقة الرمادية؟


العميد جون

تعقيباً على ما تطرق له الدكتور عبدالعزيز فيما يخص العمل الجماعي. من أهم الأولويات التي تبناها قائد القيادة المركزية الفريق (كوريلا) هي: ١- العنصر البشري. ٢- الشركاء. ٣- الابتكار. وباعتقادي من الضروري امتلاك هذه العناصر الثلاث كي تتمكن من التنافس والقتال في المنطقة الرمادية. بالنسبة للعنصر البشري فهو أهم مصدر تمتلكه، ولذا فقد عملنا في القيادة المركزية على تطوير واستثمار الأشخاص العاملين فيها عبر التدريب والتعليم، وقد أنفقنا الكثير من المال لإرسال الناس مثلا إلى الرياض للمشاركة في مثل هذه

المؤتمرات لما فيه من عائد على التعليم العسكري الاحترافي، ليس فقط من النواحي التكتيكية، ولكن حتى في النواحي الفكرية التي تجعلهم يفهمون التهديدات وطبيعتها وأفضل الطرق لمواجهتها. كما لا يمكن إغفال أهمية الشركاء كما ذكر د. عبدالعزيز، وأهمية السعودية كشريك إستراتيجي على مدى السبعة العقود الماضية. ولقد تحدثت عن الهجمات على المنشآت النفطية، نحن أيضاً معرضين للخطر كما جرى في هجمات (٢٠٠١) ولكننا محظوظين بموقعنا الجغرافي الذي يحده محيطين في شرقه وغربه، ولكن السعودية تتشارك الحدود مع اليمن والعراق ولا يفصلها عن إيران سوى البحر، مما يجعلها في موضع أصعب وأعقد. بالإضافة للتحديات التي تمثلها بعض التقنيات الجديدة مثل الطائرات المسيرة. فمنظوماتنا الدفاعية صُممت للتعامل مع الصواريخ، لكننا وجدنا أنفسنا في مواجهة الأهداف التي تتحرك ببطء وعلو منخفض مما يصعب رصدها وتدميرها، كما أنها تمتاز بسهولة اقتنائها وتجهيزها وإعداد الآلاف منها، مما يمثّل تحدياً جديداً بالنسبة لنا.

ولكن بالعودة لموضوع أهمية الشركاء، فيمكننا النظر مثلاً للإستراتيجية الدفاعية الوطنية في الولايات المتحدة التي حددت الصين وروسيا كأولويات دفاعية، مما جعلنا نخصص الكثير من الموارد لهذا الأمر وتحويل العديد منها إلى مناطق المسؤولية في آسيا وأوروبا، والكثير كان على حساب القيادة المركزية. فهناك الكثير من الجنود والعاملين الذين جرى تحويلهم إلى تلك المناطق للتعامل مع تلك التهديدات وللتنافس مع منافسينا الإستراتيجيين. ولكن بالرغم من ذلك، ما زال الفريق (كوريلا) بمعية الأركان المشتركة يقاتلون من أجل الاحتفاظ بالتواجد الكافي والمستدام

لضمان الدفاع الجماعي لشركائنا، وهذا يعني بأننا معتمدون بشكل كبير على هذه الشراكة والقدرات التي بحوزتنا. فكيف بإمكاننا فعل ذلك؟ عند النظر للمناطق الشاسعة التي نحاول الدفاع عنها ضد الخصم المشترك وضد تهديدات الطائرات المسيرة التي تُنتج في غالبها بإيران، فمن المهم أن نملك صورة عملياتية واستخبارية وجوية مشتركة وذلك لا يكون إلا من خلال النهج الخلّاق والمبتكر وعبر المزيد من التكامل بين منظوماتنا. فبالإضافة للفهم المشترك بين القيادات، يتعين علينا كذلك تعزيز الفهم المشترك بين بيانات منظوماتنا. وبحكم التحول الراهن في النهج القتالي المعتمد على البيانات، أصبحت منظوماتنا العسكرية معتمدة على البينات الرقمية التي تمكنها من التحدث مع بعضها البعض. حيث يمكننا عبر هذه التقنيات المختلفة أن نوحد الصورة الجوية بيننا لغرض رصد الأهداف القادمة من أماكن محددة والعابرة لأراضي دول الخليج ومتابعتها طوال رحلتها ومن ثم تحديد طريقة الحل المثلى للتعامل معها من بين مختلف منظوماتنا في الجزيرة العربية. وسواءً كانت تلك الأهداف صواريخ بالستية أو طائرات ومروحيات مسيرة أو غيرها من التهديدات، يجب علينا أن نملك مختلف القدرات التي تمكننا من التصدي لها. كما يجب أن يكون هناك تواصل بين مراكز العمليات المشتركة والجوية والبحرية لكافة الشركاء بالمنطقة، وباعتقادي أننا نقوم بعمل جيد في هذا الصدد. وسيستوجب علينا أيضاً العمل من خلال قوات الواجب الابتكارية، وربما قد سمعتم عن قوة الواجب (٥٩) التي تستخدم المنظومات غير المأهولة لغرض تعزيز الوعي بالمجال البحري. فكيف نستطيع مثلاً رصد القوارب المجهولة التي تنقل الأسلحة من إيران لوكلائها؟ فلا الولايات المتحدة ولا دول المنطقة تملك سفن المدمرات والطرادات الكافية لتغطية كافة البحر الأحمر

والخليج العربي وكامل المياه الإقليمية، وسيكون بمقدورنا فعل ذلك عبر الطائرات غير المأهولة التي ترصد هذه المياه وترسل لنا البيانات حول التحركات هناك، ومن ثم نستخدم ما بأيدينا من المنظومات المأهولة القليلة لاعتراض ما تم رصده بأفضل الطرق الممكنة. وتجدر الإشارة هنا إلى موضوع إرسال بعض الأسلحة المضبوطة لأوكرانيا، وهو أمر نوينا فعله، ولكن الإجراءات والسياسات حالت دون ذلك وما زلنا نعمل على ذلك، فكما قلت من قبل البيروقراطية لدينا بطيئة وتتطلب الكثير من الوقت لإنجاز ما نرغب فيه. وما هو مثير في هذا الصدد هو ما يقال بأن روسيا تقوم بإرسال الأسلحة الغربية التي تضبطها لدى الأوكرانيين لإيران كإجراء مضاد لمحاولة إرسالنا للأسلحة المضبوطة. وبالعودة لموضوعنا، لقد كان السعوديين جزءاً هاماً في قوة الواجب البحرية وشاركوا في تمرين (الأفق الرقمي) وتمرين (آي. أم. إكس ٢٢) الذين يعتبران أكبر التدريبات العسكرية البحرية في الشرق الأوسط واشتركت فيه طائرات مأهولة وغير مأهولة.

كما تم تطوير قوة الواجب (٩٩) التي تشابه قوة الواجب (٥٩) ولكنها تختص بالمجال الجوي لا البحري. والتي تُعنى أيضا بتعزيز الوعي في المجال الجوي، وإيجاد السبل المبتكرة لمواجهة التهديدات، ويكون ذلك أحيانا عبر النظر في الخصم وأسلوبه. وبالإضافة للمجالين البحري والجوي، هناك أيضاً المجال البري الذي تم فيه إنشاء قوة الواجب (٣٩) تهتم بموضوع استخدام الروبوتات والمنظومات غير المأهولة وكذلك كيفية مواجهة الطائرات المسيرة. وتعمل أيضاً القوات البرية بالقيادة المركزية في "مركز الرمال الحمراء للابتكار والتجارب المتكاملة" في السعودية، على قيادة الجهود الرامية لتعزيز قدراتنا في رصد وتدمير الطائرات المسيرة.

وهذا من بين أفضل الأمثلة على الشراكة التي تجمعنا مع السعودية. وعند الحديث عن الابتكار، فالأمر لا يقتصر على امتلاك ثقافة الابتكار، بل يتعين علينا القيام بالتجارب ضمن إطار هذه الابتكارات والتقنيات الجديدة. وباعتقادي أن هذه الشراكة والتعاون في مجال الابتكار وكيفية استخدامها على النحو الأمثل والعمل على دمجها وتكاملها مع بعضها وإجراء التجارب التي تثبت جدارتها ومن ثم مشاركتها مع كافة الشركاء هي ما يمنحنا الأفضلية النسبية ويمكننا من الدفاع الجماعي.


إيان مورتيمر

شكراً جون. لقد لخصت لنا في حديثك الطرق المحتملة مستقبلاً لمواجهة التهديدات في المنطقة الرمادية عبر العنصر البشري والشراكات والابتكارات.

والان ننتقل لديفيد، نريد أن نسألك عن كيفية الاستجابة للصراع في المنطقة الرمادية من دون تصعيد الموقف للصراع المسلح.


د/ ديفيد

أظن أن من المفيد في هذا الصدد العودة للتاريخ، حينما تولى كينيدي الرئاسة وحاول مع فريقه تحقيق ما أسموه بالاستجابة المرنة في مواجهة الإتحاد السوفيتي. حيث كان الشعور حينها بأن الولايات المتحدة قد نجحت في امتلاك الترسانة النووية الكافية لردع السوفييت بشكل لا يدعو للشك، ولكن لم يكن بحوزتها ما يمكّنها من التعامل مع التهديدات ذات الحدة المنخفضة التي ينتهجها الاتحاد السوفيتي في إستراتيجيته ضدها. وكانت الجهود آنذاك تهدف إلى امتلاك القدرات المطلوبة للتعامل مع تلك النوعية من التهديدات. وهو نفس الأمر الذي نواجهه في الوقت الراهن.

هناك مَثل يقول "لو بصقت على وجه جبان، سيقول إنها تُمطر"، وباعتقادي أن هذه واحدة من التحديات التي تواجهنا فيما يخص الاستفزازات بالمنطقة الرمادية، التي غالباً ما تكون دون مستوى الصراع المسلح الذي نعرف كيف نتعامل معه. وحتى عندما نرد تكون الاستجابة متأخرة جداً، بعد أن أصبحت السردية متجذرة وبات من الصعب محوها. وقد نستدعي هنا مسألة بناء الصين للجزر الاصطناعية لغرض تحدي الأعراف الدولية، وكان من المفترض أن تكون استجابتنا حينها عاجلة وفورية، ولكن هذا لم يحصل لأننا لم نكن متيقنين من كيفية الاستجابة المناسبة مما سمح لها بخلق واقع جديد يصعب إلغائه. إذن كيف من الممكن أن نحقق الاستجابة من دون التسبب في حربٍ كلنا نريد تجنّبها؟

هناك من دون أدنى شك احتمالية حدوث تصعيد في عمليات المنطقة الرمادية، كالضربات الانتقامية أو غيرها من الإجراءات الخطيرة الرامية لإعادة رسم الخطوط الحمراء التي يُمنع تجاوزها. حيث لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل خطورة تصعيد الموقف، فهذه القوى التي تحاول إعادة فرض الخطوط الحمراء تتسم أحياناً بالتقلب والمُخاطرة وتنحو لتصعيد الأمور. ولذا الحذر مطلوب في هذه الحالات، وقد يتعين علينا أن نتبع طرق مختلفة.

من البدائل المطروحة التي عادةً ما تكون جذابة للدول هو محاكاة الخصم. بمعنى إجراء نفس النشاطات التي يقوم بها الخصم ضدنا في المنطقة الرمادية، وهو الأمر المغري الذي يمنحنا الفرصة لجني نفس الفوائد التي يجنيها الخصم من هذا النهج. غير أن الخطورة الكامنة في هذا النهج هو أننا قد ندخل في تنافس مشابه لأسلوب العين بالعين عبر قيام كلا

الجانبين بأعمال غير شرعية. وهو ما سيقودنا بالطبع لتحقيق العديد من المزايا التكتيكية، ولكن ما هي مآلات هذا الأمر في آخر المطاف؟ لو أردنا اتباع هذا النهج فعلينا رسم الإستراتيجية المناسبة وتحديد الأهداف المنشودة. لكن هناك من جانبٍ آخر الكلفة الأخلاقية التي تدفعها حين تنتهج نفس الأسلوب الذي يتبعه الخصم. إذ أن العمليات في المنطقة الرمادية كثيراً ما تتسم بخروجها عن القوانين الدولية والمبادئ والقيم التي تجمع كافة البشر والسياسات المتبعة في إدارة الدول. فلو نحونا لهذا الأمر واستخدمنا الأساليب نفسها، فإننا سنتكبّد نفس الخسائر المرتبطة بهذه الأفعال من ناحية تشوّه صورتنا وسمعتنا.

بالنسبة للبديل الثالث فهو ما أسميته بالمسار السياسي، الذي يسعى لتعظيم خسائر الخصم حين يلجأ لعمليات المنطقة الرمادية أو لتقليل فعاليته. وهذا يتم عبر البدء بوضع السردية المناهضة على الصعيدين المحلي والدولي من خلال كشف طبيعة هذه الأنشطة. ولا يعني ذلك أن ينخرط القطاع الاستخباري في تغذية الدعاية الهجومية، بل يتمحور دوره في تفعيل الدبلوماسية العامة بكل كفاءة. وهذا النهج سيستدعي أحياناً حشد المجتمع بأكمله وليس فقط الوكالات والجهات الحكومية. فحين نتحدث عن عمليات التظليل المعلوماتي والإكراه الاقتصادي، فتحن نتحدث عن تصورات ومشاعر الجماهير وتحديد القطاعات الاقتصادية الذي تحتاج إلى حماية وتعزيز. كما أود التشديد ثانيةً على الدور الهام للشركاء على الصعيد الدولي. فلو استطعت أن تحشد تحالف دولي لغرض عزل الخصم، فستنجح في تقليص فعالية عمليات المنطقة الرمادية. لو إتفقنا جميعاً على وصف أعمال روسيا في أوكرانيا بالأعمال الشنيعة والمنتهكة

للقوانين الدولية، فسنكون أكثر فعالية في عزل اقتصادهم وجهودهم السياسية. وأنا مؤمن بأن هذا النوع من النقاشات التي تجري في إطار الشراكة بين جامعة الدفاع الوطني بالسعودية ونظيرتها الأمريكية ذات قيمة كبيرة فيما يتعلق بجهودنا المشتركة لمواجهة عمليات المنطقة الرمادية التي تقوم بها الدول المارقة والطامحة لتغيير النظام القائم على الصعيد الدولي.



إيان مورتيمر

شكراً ديفيد. اعتقد ما زال هناك وقت لطرح سؤال آخر قبل اختتام الجلسة ومنح الفرصة لأسئلة الحضور.

د. عبدالعزيز، كيف يمكن برأيك تغيير سلوك الأطراف الفاعلة في المنطقة الرمادية؟



عبدالعزيز بن صقر

سأجيب على هذا السؤال ثم سأتطرق لبعض النقاط مع العميد جون.

طالما أن النشاطات في الحرب الرمادية ناجحة ومؤثرة وقليلة الكلفة السياسية والاقتصادية، فلن يتخلى هذا الطرف طوعياً عن هذه النشاطات بسهولة. وهناك مثالان في المنطقة، وهما إيران وإسرائيل، واللتان تستخدمان دائما هذه الأنشطة ولن تتخلى عنها طالما تعطي نتائج مبهرة بالنسبة لهم. وهناك وسائل لتغيير السلوك، أولها إعادة بناء الثقة وتوثيق التواصل مع الخصم، كما فعلت السعودية من إعادة ترتيب علاقاتها مع أطراف المنطقة كالاتفاق مع إيران وترتيب العلاقة مع تركيا وفتح الحوار مع الحوثيين باليمن. وهذا ما ذهبت إليه السعودية في علاقتها مع إيران، على أمل أن تحسّن العلاقات وتحسّن وسائل التواصل

مما قد يحد من أسلوب المنافس في استخدام النشاطات في المنطقة الرمادية. فلو لاحظنا أنه خلال جولات التفاوض مع إيران، كان هناك توقّف في هجمات الحوثيين بالصواريخ والطائرات المسيرة وهدوء في العمليات باليمن. فطالما كان هناك حوار، الغالب أن الأطراف تتجه للتهدئة وخفض التصعيد. وهناك أسلوب آخر معاكس للأسلوب الدبلوماسي وهو أسلوب تطوير إستراتيجية الردع المباشر والعقاب الفوري. والاستعداد لتصعيد العمليات الانتقامية، وهذا الأسلوب يأمل بتأسيس عامل الردع الذي يحد من إمكانية استخدام العدو لنشاط المنطقة الرمادية. فقد التزمت إسرائيل الصمت بعد ضربها لمفاعلات العراق وسوريا سابقاً، ولكنها اعترفت الان بها لإرسال رسالة لإيران بأنها قادرة على فعل الأمر نفسه معها.

العميد جون، نحن ندرك أن الصين ليست بديلاً للولايات المتحدة، ونعلم بحجم التواجد الأمريكي بالمنطقة ودوركم في الأمن الإقليمي. ولكننا حينما نسمع عن إعادة تخصيص الموارد، وتقليل حجم القوات بالمنطقة، فأنت لا تمنحني ما أريد. لقد شعرنا بأن هناك تراجع في جانب توفير الأسلحة التي نحتاجها أو إشراكنا في مسؤوليات الدفاع. وروسيا على سبيل المثال ليست بالشريك الإستراتيجي لنا، تبقى الولايات المتحدة أهم شركائنا الإستراتيجيين من دون أدنى شك. نحن نريد فقط أن نعزز علاقتنا الممتدة لعقود وليس إضعافها. نحن هنا لا نساوم بهذه العلاقة، ولكننا نعبر عن شعورنا كدولة صديقة حول ما يجري.


العميد جون

أنا برتبة عميد ومن يكتب إستراتيجية الدفاع الوطني هم أناس أعلى مني مرتبةً. وأنا أتفهم ما عبرت عنه وأتفق معك حول أهمية علاقتنا الإستراتيجية والأمنية. ونحن نتشارك

معكم في نفس هذه المخاطر، فهناك جنود أمريكيون يعملون هنا بالمنطقة جنباً إلى جنب مع جنودكم ويتعرضون لنفس التهديدات. ونحن أتينا اليوم هنا وجلبنا هذا الفريق وعياً بأهمية هذه العلاقة. ونواصل توسيع نطاق هذه قدر الإمكان، بالإضافة لمسألة الابتكار الذي سيسهم في توفير القدرات التكنولوجية لكل جندي لدينا بكافة المجالات التي من شأنها زيادة فعاليتهم في مواجهة مختلف التهديدات بالمجال العملياتي.


إيان مورتيمر

ما بدا لي من هذه المناقشة هو اتفاقكما على أهمية الشراكة للتعامل مع أنشطة الصراع في المنطقة الرمادية ومواجهتها.

والأن ليس هناك متسع من الوقت إلا لسؤال واحد. نعم تفضل.

أحد الحضور: ما هو موضع القوة الناعمة، التي قدمها البروفسور (جوزيف ناي) في كتابه، من أنشطة الحرب الرمادية؟ وخاصةً أن هناك بعض الأمور المشتركة بينها كالتلاعب الإعلامي على سبيل المثال؟


د/ ديفيد

شكراً على هذا السؤال. يذكرني هذا الأمر بتعريف الحرب غير النظامية في العقيدة الأمريكية الذي يقول بأنه صراع عنيف بين المتنافسين على اكتساب الشرعية ضمن الشعب المعني بالنزاع. وباعتقادي أن مسألة الشرعية تقع في صلب القضية من ناحية المصداقية والتماسك والنفوذ والتأثير، وهي العوامل الرئيسية في عمليات المنطقة الرمادية. ولذا فإن مسألة من يصدق عمليات التضليل الموجهة نحونا ومن يكذبها مسألة ذات أهمية كبيرة. بالطبع نحن العاملين في هذا المجال لا تنطلي علينا هذه العمليات ونعرف طبيعتها ومدى

وهن مصداقيتها ومواطن ضعفها، ولكن الأهم هو تصورات الجماهير الأخرى وكيف هي ردة فعلهم حيال التظليل ونظريات المؤامرة التي نشهدها يومياً في وسائل التواصل الاجتماعي وعبر القنوات ووسائل الإعلام الحكومية. ولذا فموضوع القوة الناعمة من الجوانب التي تحتاج منا التركيز، وألا نُغفل مدى أهميتها الكبيرة، من أجل ضمان الثقة والمصداقية فيما بيننا والتشارك في نظرتنا للعالم وفهم السرديات الموجهة ضدنا ومغازيها. وبالتالي فإن النزاع على الشرعية المذكور في تعريف الحرب غير النظامية هو المحور الرئيسي من بين كافة الجوانب. ولا يمكننا قصر عمليات الصراع في المنطقة الرمادية على الجوانب المتعلقة بالاستجابة لأنشطة الخصم التكتيكية، بل تتعلق أكثر بالتأكيد على ما نحارب من أجله والتركيز على أهدافنا ومصالحنا وقيمنا.


العميد جون

أشكرك على هذا السؤال الذي تطرقت فيه لـ(جوزيف ناي) العميد السابق لكلية كينيدي. لقد أثرت نقطة مهمة حينما ذكرت القوة الناعمة. تحدثنا في هذه الجلسة عن النهج الاستباقي والنهج التفاعلي، والقوة الناعمة تقع تحت إطار النهج الاستباقي، لأن من أساسياتها التأكيد على أهمية العلاقات التي بطبيعتها تفاعل بشري يتطلب الوقت لبنائها، ومن بينها المؤتمرات والتمارين وكافة أوجه التواصل والتعاون. وما سيتوجب القيام به هو السعي لبناء العلاقة وتوطيد الثقة وتعزيز المصداقية، لكي نتمكن من الإشارة لعمليات التظليل ومحاولات استمالة الرأي العام للتأثير على صانعي القرار، بالاستناد على هذه المصداقية والفهم المشترك.



إيان مورتيمر

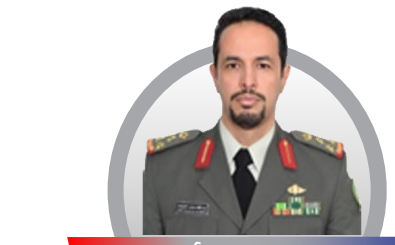
بالنيابة عن الجميع أشكر جميع متحدثينا على ما قدموه من أفكار، وآمل بأن هذه الجلسة قد قدمت الفائدة المرجوة فيما يتعلق بتعريف الحضور بأسس الصراع في المنطقة الرمادية، لنبدأ في الجلسات القادمة في مناقشة تفاصيل هذا الموضوع. وشكراً.

الجلسة الثانية

تكتيكات المنطقة الرمادية وتطوير الاستجابة لها

يستخدم الفاعلون في صراع المنطقة الرمادية تكتيكات عديدة تتنوع بين الحرب بالوكالة وعمليات المعلومات وعمليات الفضاء السيبراني والاكراه الاقتصادي وهذه الأنشطة تتطلب تطوير طرق الاستجابة لها.

تركز هذه الجلسة على توضيح التكتيكات العامة المستخدمة في صراع المنطقة الرمادية وبالأخص إلى التكتيكات الإيرانية في هذه المنطقة وطرق تطوير التكيف والاستجابة لجميع أدوات القوى الوطنية وطرق العمل مع الشركاء لمواجهة هذه الأنشطة.



المتحدث الأول

العميد الركن / عبدالاله بن محمد بن حمدان

مدير مركز الدراسات الإستراتيجية
بجامعة الدفاع الوطني



المتحدث الثاني

الدكتور / احمد بن ضيف الله القرني

المعهد الدولي للدراسات الإيرانية



المتحدث الثالث

العقيد الركن/ بسام بن حمد العتيبي

عضو هيئة التدريس بكلية الحرب



مدير الجلسة

العميد فني ركن/ محمد بن مسعود ال غاصب

عضو هيئة التدريس بكلية الحرب

تكتيكات المنطقة الرمادية و تطوير الاستجابة لها



العميد محمد

نستهل هذه الجلسة مع العميد عبدالإله الحمدان. فهل يمكنك أن توضح بشكل عام المقصود بالتكتيكات المستخدمة في المنطقة الرمادية؟



العميد عبدالاله

السلام عليكم. من الصعب إيجاز التكتيكات المستخدمة في المنطقة الرمادية في هذه الفترة القصيرة، ففي دراسة لمؤسسة (راند)، ذكرت بأن الصين استخدمت (٨٠) تكتيك في المنطقة الرمادية ضد خمس دول. وبالتالي سوف نحاول التركيز في هذه الجلسة على الأدوات والتكتيكيات الرئيسية المستخدمة من قبل الدول.

الأداة الرئيسية الأولى هي الحرب بالوكالة. وتعتبر من أكثر الأدوات المستخدمة في منطقة الحرب الرمادية، وتتضمن ما يقارب خمس تكتيكات رئيسية: التكتيك الأول: دعم جماعات مرتبطة إيديولوجياً أو عرقياً مع الدولة الداعمة بهدف شن حرب داخل الدولة أو للحرب مع دولة خارجية، ومن الأمثلة الواضحة على ذلك حزب الله في لبنان أو الحشد الشعبي في العراق. التكتيك الثاني: دعم الثوار أو الجماعات الانفصالية في دولة معينة بحيث تحارب بالوكالة داخل هذه الدولة نيابةً عنها. وفي العادة تكون العلاقة بين هذه الجهات هي علاقة تقاطع مصالح. التكتيك الثالث: استخدام المرتزقة، وبالرغم من أن استخدام المرتزقة يُعد من الأساليب القديمة تاريخياً، إلا أنه بدأ يعود حالياً بشكل أكثر وضوحاً. وممكن ملاحظته

في أكثر من مكان بالعالم بحيث جرى استخدام المرتزقة في عمليات حرب الوكالة. التكتيك الرابع: أسلوب جديد وحديث جداً وهو عملية تسليح المهاجرين. بحيث يتم استخدام الأشخاص الذين دفعتهم الحاجة للهجرة إلى هذه الدول، فتقوم بتوظيفهم داخل ميلشيات وتسليحهم ومن ثم نقلهم إلى مناطق الصراع خارج هذه الدولة للقتال نيابةً عنها، ومن ذلك تجنيد تركيا للمهاجرين السوريين بعد تنظيمهم في كتائب ونقلهم إلى ليبيا للقتال، أو المهاجرين الأفغان في إيران التي سلّحتهم ونظّمتهم على شكل ألوية ثم بعثت بهم للقتال في سوريا تحت مسمى ألوية الزينبين والفاطميين. وبالنسبة للتكتيك الخامس: فهو يتمثل في دعم الجماعات الإرهابية، بحيث تقوم هذه الدول بدعم بعض هذه الجماعات لتنفيذ حرب بالوكالة نيابةً عنها، ومن أوضح الأمثلة على ذلك العمليات الإرهابية في العراق عامي (٢٠٠٤م) و(٢٠٠٥م)، التي يتضح فيها بأن النظام السوري هو الداعم لها. ولو نظرنا للدول التي تعرضت لحملات إرهابية كبيرة نجد أن هناك دولة داعمة، حيث لا يمكن إدامة عملياتها من دون دولة داعمة لها.

ننتقل الآن إلى الأداة الثانية المتمثلة في عمليات المعلومات، أو استخدام المعلومات كسلاح، والتي تتضمن مجموعة من التكتيكات. وتعتبر روسيا أكثر الدول النشطة في عمليات المعلومات. أما من ناحية التكتيكات المتبعة في هذه الأداة، فأولها التأثير على الانتخابات والاستفتاءات، كالعمليات الروسية في التأثير على الانتخابات الأمريكية أو على استفتاء خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. وبالنسبة للتكتيك الثاني فهو عملية التأثير على قرارات الدولة، عبر خلق رأي عام داخلي يشكل ضغطاً على حكومة تلك الدولة، ليتسبب في منعها من اتخاذ قراراً معيناً أو يدفعها

لتغيير قرار سبق وإن اتخذته. ومن بين الأمثلة على ذلك الأنشطة الروسية في ألمانيا التي شكلت رأي عام داخلي يعارض اتجاه الحكومة الألمانية لدعم أوكرانيا، وبدأت معها تظهر المظاهرات لتضغط على الحكومة، وهو الأمر الذي قد يؤدي إلى اضطرار الحكومة الألمانية لوقف دعمها لأوكرانيا. ولو لاحظنا لوجدنا أن هناك بوادر مشابهة لهذا التيار في بريطانيا. ويتمثّل التكتيك الأخير في إثارة السكان على الحكومة. حيث يمكن من خلال عمليات المعلومات تسميم المعلومات الموجهة لمواطني دولة معينة لدفعهم للخروج في مظاهرات وإثارة السخط الداخلي والتسبب في إرباك كامل داخل الدولة.

بالنسبة للأداة الثالثة فهي عمليات الفضاء السيبراني. وهي تتضمن مجموعة من التكتيكات المستخدمة من قبل الدول. وأولها التكتيك الهادف لتدمير وتعطيل البنية التحتية. كالهجمات على شبكات الكهرباء أو ما قد يتسبب في إرباك عام داخل الدولة بشكل عام. التكتيك الثاني هو إحداث خسائر مادية وبشرية، كما حصل في عام (م٢٠١٣) من هجوم سيبراني على شركة أرامكو الذي تسبب في تعطيل أنظمتها الحاسوبية ونتج عنه خسائر مادية كبيرة للشركة. ومن ناحية أخرى قد يكون هناك هجوم سيبراني موجه مثلاً لأجهزة التحكم في الأجواء مما قد يسفر عنه حوادث خطيرة تؤدي لخسائر بشرية ومادية. والتكتيك الأخير هو إرباك أنظمة العمل في الدولة، فهناك اتجاه حالي للحوكمة الإلكترونية بحيث أصبحت جميع معاملاتها تعمل من خلال الفضاء السيبراني، كما هو الحال أيضاً مع القطاع الخاص. فلو افترضنا حدوث هجوم على هذه الأنظمة فسوف يؤدي إلى تعطل أنظمة الدولة بالكامل ويُحدث إرباك سينتج عنه حالة من

السخط في أوساط الناس. فلو مثلاً تعرض النظام المصرفي لهجوم، قد لا يتمكن نسبة من الحاضرين في هذه القاعة من العودة لمنازلهم بسبب عدم قدرتهم على التزود بالوقود جراء تعطل النظام المصرفي مع اعتياد الناس على عدم حملهم للنقود واعتمادهم عوضاً عن ذلك على التعامل الإلكتروني.

ونتحول الآن للأداة الرابعة وهي عمليات الإكراه الاقتصادي، حيث تتضمن هذه الأداة تكتيكين رئيسيين. الأول يتمثل في قرار إحدى الدول بوقف دعمها الاقتصادي أو صادراتها أو إمداداتها لدولة أخرى كانت تعتمد عليها بشكل كبير مما يتسبب في إرباك اقتصادي واسع داخل تلك الدولة. والتكتيك الآخر هو عكس الأول، بحيث تقوم دولةً ما بوقف استيراد المنتجات من دولة معينة كانت تعتمد اقتصادياً على تصدير هذه المنتجات لهذه الدول، وتقوم بدلاً عن ذلك باستيرادها من دولة أخرى، مما يضطرها لتقديم تنازلات في ملفات أخرى مقابل استعادة الوضع السابق.

والأداة الخامسة هي الاستخدام الغامض للقوة دون مستوى الحرب، بمعنى الجمع ما بين استخدام الأداة العسكرية والإنكار. وتنطوي هذا الأداة على أساليب متعددة سنختصرها في ثلاثة تكتيكات. الأول منها هو استخدام الطائرات المسيرة والقوارب المسيرة لاستهداف المنشآت الحيوية، بشكل يصعب اثباته قانونياً ضد دولة معينة، حتى لو كنا نعرف من يقف وراءها. وبالنسبة للتكتيك الثاني فهو استهداف الملاحة البحرية، كما حصل مثلا في بحر العرب حينما تم استهداف السفن على نحوٍ لا يمكن إثباته قانونياً رغم معرفتنا جميعاً بالجهة المسؤولة عنها. وثالث التكتيكات هو تفجير وإحراق المنشآت الاقتصادية لغرض إلحاق خسائر مادية كبيرة.

وهناك أيضاً تكتيكات أخرى منها احتجاز السفن لأسباب واهية كما فعل الإيرانيون حينما احتجزوا السفينة الكورية الجنوبية عام (٢٠٢١)، ليظهر في المفاوضات لاحقاً بأنها تريد فك الحجز عن المبالغ المالية المجمدة بسبب العقوبات الأمريكية في مقابل فك سراح السفينة. وهناك أيضاً تكتيك آخر يتمثل في تمويل الجماعات السياسية داخل الدول الأخرى بهدف التلاعب، بحيث تتمكن هذه الجهة من التلاعب بهذه الجماعات والضغط على حكومات تلك الدول أو في دفع هذه الجماعات السياسية لمهاجمة دولاً أخرى.



العميد محمد

شكراً لك العميد عبدالإله. وننتقل بالسؤال الآن إلى الدكتور أحمد. بحكم تخصصك في الشأن الإيراني، هل من الممكن أن تحدثنا عن أهم التكتيكات الإيرانية في المنطقة الرمادية؟ نظراً لكون إيران من الأطراف الفاعلة والمؤثرة في المنطقة الرمادية بالشرق الأوسط.



د/ احمد القرني

بسم الله الرحمن الرحيم. أسعد الله صباحكم بكل خير. أود أن أبدأ بشكر سعادة اللواء محمد على هذه الدعوة الكريمة والعميد عبدالإله على هذا التنسيق الرائع. والحقيقة مثل هذه الندوة تأتي في الوقت المناسب من حيث التطورات السياسية والمواقف الجيوسياسية، وبداية مفاهيم جديدة من الصراع بدأت تنشأ في العالم بشكل عام، وأيضاً على ضوء الحرب الروسية في أوكرانيا. وقبل التطرق لموضوع التكتيكات، من الضروري أن نعرف ونذكر بأن الحرب في المنطقة الرمادية هي المسافة ما بين ثنائية السلم والحرب، ذلك الفراغ الذي ليس هو سلماً شاملاً أو حرباً واضحةً وصريحة. فليس هناك اعتداء

جيوسياسي يمكن تسويغه أو وضعه في سياق القانون الدولي، بل هو عداء مستمر. وذلك بالرغم من أن الحرب في المنطقة الرمادية يشمل أعمال عدائية حربية واضحة، وأيضاً تأثيراً في القوة الناعمة.

وأود في البدء أن أتناول مصطلح الحرب في المنطقة الرمادية، فمن وجهة نظري الشخصية لا أعتقد أن هذا المصطلح ناضج فعلاً، بحيث ليس مفهوماً عسكرياً أو استراتيجياً محدداً ذو دلالة واضحة تمكننا من الاستمرار في استخدامه. فكما هو المعتاد، فقد انطلق هذا المصطلح من البنتاغون ومراكز الدراسات الاستراتيجية الأمريكية ثم تمت عولمته، ولم أذكر أن الخبراء الإستراتيجيين أو العسكريين قد استخدموا هذا المصطلح، ومن هنا أرى ضرورة مراجعة هذا المصطلح. بينما المصطلح الحقيقي في التاريخ العسكري والفكر الاستراتيجي هو ما يسمى بالتقرّب غير المباشر. وقد تناوله البريطاني المعروف (ليدل هارت) في كتابه "الاستراتيجية: التقرب غير المباشر" هذا المصطلح. وبالتالي أرى أن مصطلح التقرّب غير المباشر أو الحرب غير المباشرة هو المصطلح الأولى. حيث نعرف أن الحرب تنقسم إلى قسمين: الحرب المباشرة والحرب غير المباشرة. والحرب المباشرة تنقسم إلى نوعين: الحرب الشاملة، من ناحية أهدافها ومنطقتها الجغرافية واستخدام كل أدوات القوى الوطنية، والحرب المحدودة، من ناحية جغرافيتها كاحتلال منطقة معينة، ومحدودة من حيث أهدافها والأدوات المستخدمة. ولذا فأنا لا أميل كثيراً لمصطلح الحرب في المنطقة الرمادية، وأطلق عليه عوضاً عن ذلك التقرّب غير المباشر كمصطلح علمي تناوله الاستراتيجيون والخبراء في التاريخ العسكري.

تاريخياً، الدول الإمبراطورية أو الإمبراطوريات هي من تجيد اللعب في هذه المنطقة، كالصين وبريطانيا وفرنسا مثلاً، وكذلك إسرائيل حتى وأن لم تكن إمبراطورية من الناحية الجغرافية ولكنها ترى نفسها إمبراطورية من الناحية الأيديولوجية. فما تعمله الصين في بحر الصين الجنوبي وأعمالها ضد تايوان يُعد شكلاً من اشكال التقرب غير المباشر. والبريطانيون أذكياء جداً منذ أيام الاستعمار ووجودهم في الخليج العربي، والهند التي أداروها عبر (٥) آلاف شخص فقط، حيث ينصّبون شخصاً من زعماء المذاهب أو القبائل ويديرون الأمر من الخلف بينما يعمل هذا الشخص بالوكالة عنهم. وهكذا أيضاً فرنسا، وإسرائيل التي تمارس فعلاً التقرب غير المباشر تجاه إيران بما يشكل أفضل النماذج حتى الان، كالهجمات السيبرانية واغتيال العلماء المسؤولين عن الملف النووي وتدمير المعدات العسكرية الموجودة في سوريا وما إلى ذلك. عكس إيران التي لم تتجرأ أن تطلق طلقة واحدة على إسرائيل رغم امتلاكها فيلق القدس الذي يعمل في العراق وسوريا واليمن ولبنان وليس القدس.

وعند الحديث عن الولايات المتحدة فإننا نرى بأنها فاشلة جداً في الحرب بالمنطقة الرمادية، باستثناء اغتيال قاسم سليماني وبعض قيادات القاعدة. حيث لا تُجيد العمل في المنطقة الرمادية والتقرب غير المباشر، ويعود ذلك لامتلاكها فرط القوة العسكرية وبالتالي فهم يتبعون استراتيجية الوسائل، بحيث أنها تملك قوة يمكن من خلالها التحكم بالمشهد وإدارته. ولذلك فهي أخفقت في أفغانستان والعراق وفيتنام، لأنها تريد فعلاً إدارة المشهد لا وضع وكلاء نيابةً عنها يديرون المشهد. حيث لم تستطع التفاوض مع المعارضة، ونجحت في خلق مجموعات إرهابية

كطالبان وداعش وغيرها، ولم تتمكن من إقامة ديموقراطية حديثة وفقاً لتصورات العقل الأمريكي، ولم تستطع أن تبني مؤسسات الدولة سواءً في العراق أو أفغانستان. ولذلك أعتقد بأن الأمريكيين بحاجة لمراجعة الإجراءات في هذه المنطقة الرمادية.

بالنسبة لإيران فهي تمارس الحرب في المنطقة الرمادية وبشكل مثير للجدل. فمنذ عودة الخميني عام (١٩٧٩) بعد تنسيقه مع الاستخبارات الفرنسية والبريطانية والأمريكية لغرض أن تكون إيران دولة وظيفية من أجل وأد المشروع القومي العربي آنذاك والمشروع اليساري ومشروع التضامن الإسلامي الذي كان يقوده الملك فيصل. وقد أتى الخميني من فرنسا في طائرة فرنسية من أجل هذا الهدف بالذات، ثم بدأ في الحرب بالوكالة بداخل العراق وتنشيط المكونات الشيعية هناك، وحدثت بعض الحوادث التي كان يقف ورائها حزب الدعوة العراقي الممول من إيران، ومن ثم بدأت الحرب العراقية الإيرانية. وبعد انقضاء الحرب، استنتج الإيرانيون أنهم لا يمكن أن ينجحوا في حرب مباشرة مع العالم العربي بسبب أن هناك تعاضد وتعاون إسلامي سني وعربي ضد المكون الفارسي، فتحولت للتقرّب غير المباشر أو الحرب الرمادية لتحقيق هذه الأهداف.

وهناك أربعة تكتيكات أساسية التي سبق وإن ذكرها العميد عبدالإله قبل قليل، ولذا لن استغرق فيها كثيراً. الأول منها هو القوة الناعمة. فالنظام الإيراني بارع جداً في استخدام القوة الناعمة، أو ما يسمى بالحرب الفكرية أو الحرب النفسية أو الحرب الإعلامية ضد العقل العربي والسني. فهي حرب متكاملة الأطراف تستخدم فيها أكثر من (٥٠) منفذ إعلامي وقنوات إعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي من أجل هزيمة هذا العقل العربي

والعقل السني وإظهار المذهب السني بأنه وراء الإرهاب وأنه مذهب وهابي جهادي إلى غير ذلك. كما بدأت تدندن على الغرب بعدائها للسلفية الجهادية و"الإرهاب الإسلامي السني"، وحصل هناك تماهياً كثيراً في هذا الامر. ولذلك يقوم الآن الإيرانيون، وبدعم غربي أيضاً، بالترويج لولاية الفقيه ترويجاً كبيراً وكأنها المركزية الإسلامية الجديدة ونقلها من مكة إلى قُم، وإلغاء المرجعية السنية والاستعاضة بالمرجعية الاثني عشرية. والإشكالية بأن الغرب في مجمله، والولايات المتحدة خاصةً، لا يُدين كثيراً هذه الميلشيات الشيعية أو الاثني عشرية الموالية لإيران، ولا نرى هناك استهداف لهم إلا بشكل محدود، ولا يوجد إدانة للحوثيين وحزب الله باستثناء تصنيف الولايات المتحدة لحزب الله كمجموعة إرهابية، وباقي الدول الغربية تصنفها عسكرياً وليس سياسياً.

التكتيك الثاني هو الرضوخ الاقتصادي، بمعنى أن إيران تحاول أن تعمل على إفشال أي دولة حولها تحاول أن تنمو اقتصادياً. فتجد مثلا أن الولايات المتحدة قد قامت بتفكيك العراق، ثم أتت إيران لتركّب العراق بطريقتها الخاصة ليعمل على إدخال كل كوادره الشيعية والموالية وشراء الذمم والشراء السياسي والتلاعب بالانتخابات كما ذكر العميد عبدالإله. بل حتى أن الحاكم بول بريمر كان يقول في مطار الرياض بأنه كفاية أن يحكم السنة أهل العراق، والآن أتى دور الشيعة اللذين لديهم مرجعيات معينة نستطيع عبر التأثير عليها إدارة العراق، ولكن الاختلاف يكمن في أن بريمر كان يحكم بنفسه، عكس البريطانيين الذي يحكمون عبر وكيل لهم من المنطقة، مما أدى لوجود مقاومة. فهذا التكتيك الثاني المتمثل في تفكيك مؤسسات

الدولة بالكامل، وخلق اقتصاد ظل غير الاقتصاد المركزي، والتهريب بكل أنواعه في الداخل والسوق السوداء.

التكتيك الثالث هو الحرب المجتمعية أو الحرب الداخلية، فمن عام (٢٠٠٣) لا تتردد إيران في إشعال الحرب الأهلية والطائفية في هذه المناطق المستهدفة، والشاهد الآن ما ترونه في العراق وسوريا ولبنان واليمن. والتكتيك الأخير هو على المستوى العسكري، كالمسيرات وتهديد الملاحة البحرية والصواريخ البالستية، وكذلك توظيف الإرهاب كما ذكرت هيلاري كلينتون حينما ذكرت بأنهم من خلقوا داعش بمعية إيران، وتساعدنا في ذلك لإيجاد المبرر وراء وجودنا في العراق، ولا أعلم كيف سيرد البنتاغون على هذه التصريحات بخصوص هذه المسألة.

ولدى إيران أربعة أهداف من وراء كل هذه العمليات. الأول منها هو خلق طوق من الدول الهشة والفاشلة محيطة بها، بما فيها العراق وسوريا ولبنان، بل حتى أنها تمهّد لهذا المشروع حتى في آسيا الوسطى. والهدف الثاني هو خلق دفاع أمامي من خلال الميليشيات الولائية المسلحة التي تمتلك أحياناً أسلحة غربية. ولذا فمن الضروري الحذر فيما يخص حدودنا الشمالية والجنوبية، كونها المهدد الأول للتهديدات ضد المملكة العربية السعودية. والهدف الثالث هو نشر المذهب الشيعي والتشيع في العالم العربي وإلغاء المذهب السني، حتى أنها نشرت صور لمجموعات إرهابية وهم يحملون كتب محمد بن عبدالوهاب. والهدف الرابع هو إخراج الدول الأجنبية من المنطقة، حيث لا تريد إيران بقاء الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا بالمنطقة، وترغب في الانفراد بها وأن تكون اللاعب الإستراتيجي الرئيسي والأوحد فيها.


العميد محمد

شكراً لك سعادة الدكتور. وننتقل الان بالسؤال إلى العقيد بسام، ما أهم ما يميّز المنطقة الرمادية، وما هي الأدوات التي يستخدمها الخصوم بهذه المنطقة؟


العقيد بسام

بسم الله الرحمن الرحيم، أسعد الله صباحكم أيها الحضور. قبل الإجابة على تساؤل سعادة العميد، أود أن أبدأ بالحديث عن مفهوم العلاقات الدولية. فالعلاقات الدولية مبنية في الأساس على ثنائية الأوجه او الأنماط. النمط الأول هو النمط التعاوني وهي السمة الأساسية في العلاقات الدولية، بحيث تتعاون الدول لتحقيق اهداف ومصالح مشتركة. والنمط الآخر نمط الصراع، وهو النمط المتأصل الذي يحكم العلاقات الدولية وخاصةً في العقد الأخير. ولو نظرنا لتعريف البيئة الدولية القائل بأنه نظام عالمي حافل بالتهديدات الكثيرة، وأن الصراع جزء متأصّل في البيئة الدولية. فالصراع جزء أساسي في العلاقات الدولية، سواءً كان ذلك صراع مسلح أو صراع ما دون المسلح أي الصراع في المنطقة الرمادية. ولو بحثنا في تعريف المنطقة الرمادية فلن نجد أفضل من تعريف وزير الدفاع (بل والاس) الذي عرفها بأنها المنطقة المبعثرة بين السلام والحرب، أو المساحة المتنازع عليها بين السلم الروتيني وبين الحرب الشاملة حسب تعريف مركز الدراسات الدولية والإستراتيجية بواشنطن. وأهم ما يميز هذه المنطقة أو المساحة المبعثرة التي لا حدود لها هي استخدام أدوات سياسية واقتصادية وعسكرية وتكنولوجية من الخصوم لإدارة الصراع للحيلولة دون وصوله لحرب شاملة. وكذلك مما يميز هذه المنطقة أن الخصوم فيها يتصارعون بطريقة أقل عنفاً وأقل علانية. وهذه الحدود واسعة لا يحدها سوى القانون الدولي

أو حين تكون علانية. وبخصوص العلانية فإني أود التطرق لعملية مقتل قاسم سليماني التي توصف من قبل أغلب مراكز الدراسات بأنها عملية ضمن الحرب الباردة، ولكني أخالفهم الرأي لأن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أعلن عنها في مؤتمر صحفي رسمي بالبيت الأبيض وقال بأنها تمت بحسب توجيهاته.



العميد محمد

اعتذر على المقاطعة، ولكن عندي تساؤل، كأني فهمت من كلامك أن مسألة الإعلان الرسمي هي أحد محددات المنطقة الرمادية، بمعنى أنها من الحدود الفاصلة بين الحرب في المنطقة الرمادية والصراع المسلح المباشر؟



العقيد بسام

نعم صحيح.



العميد محمد

إذن برأيك هل للعولمة دور في المنطقة الرمادية وصراعها؟



العقيد بسام

نعم لها دور كبير جداً في المنطقة الرمادية، حيث أسهمت بشكل مباشر، خاصةً بعد التقدم التكنولوجي، في زيادة وتيرة الصراعات والنشاطات داخل المنطقة الرمادية. ومن الأمثلة على ذلك استراتيجية الأمن الوطني (٢٠١٧) واستراتيجية الدفاع (٢٠١٨) الأمريكيتين التي ذكرت بأن السمة الأساسية بين الدول في العقد

المقبل ستتخذ مجرى معين وأدوات معينة مثل الحرب الإلكترونية والهجمات السيبرانية والحرب بالوكالة التي عادة ما تنشيط داخل محيط المنطقة الرمادية. وتفيد الاستراتيجية الأمريكية أن الصراع بين الخصوم سوف يتحول إلى صراع ما دون عتبة الصراع المسلح. كما أتت الاستراتيجية في (٢٠٢٢) إبان رئاسة بايدن لتذكر صراحةً بأن روسيا والصين لها دور أساسي في صراعات المنطقة الرمادية. والولايات المتحدة ترى بأن أكثر ما يميز الدول غير الديموقراطية هي مقدرتها داخل المنطقة الرمادية. أما الدول الديموقراطية لا تستطيع مجابهة التهديد داخل المنطقة الرمادية والسبب في ذلك هو التزامها بالقانون الدولي وبالأنظمة العسكرية والداخلية، بعكس الدول السلطوية التي تعتمد بنحو أقل على القانون الدولي. وقد ذكرت الإستراتيجية الامريكية أن روسيا قادرة على شن هجمات إلكترونية داخل الولايات المتحدة، وأن الصين هي الدولة القادرة على إعادة تشكيل النظام الدولي بما يتوافق مع مصالحها ويتعارض مع المصالح الامريكية عبر الاستفادة من التقدم التكنولوجي والتفوق الاقتصادي وقدرتها على تحقيق ما يسمى بالإكراه الاقتصادي الذي ذكره العميد عبدالإله حيث تعد أحد أدوات المنطقة الرمادية التي باستطاعة الصين استغلالها لترسيخ حضورها في المشهد الدولي.


العميد محمد

شكراً لك العقيد بسام. ونتحول بالسؤال الآن للعميد عبدالإله، بعد أن سمعنا منكم عدد من التكتيكات المستخدمة في المنطقة الرمادية يأتي السؤال الأهم، وهو كيف من الممكن الاستجابة في المنطقة الرمادية؟



العميد عبدالاله

من الصعب الإجابة على هذا السؤال ويحتاج شرح طويل جداً، ولكني سأحاول إيجازها في أربع فقرات رئيسية من وجهة نظرنا نحن مركز الدراسات الإستراتيجية. بدايةً يتعين علينا حصر كافة التكتيكات المستخدمة من قبل الخصم في المنطقة الرمادية، ثم وضع خطة لكل تكتيك مستقل. فلا يمكننا القول بوضع خطة شاملة نحتوي من خلالها كافة التكتيكات. وبالتأكيد سيكون هناك إستراتيجية شاملة لمعالجة هذا الأمر، ولكن يجب أن يواجه كل تكتيك بمعالجة تخصه. فعلى سبيل المثال، في مسألة استهداف السفن، ستكون الاستجابة لهذا التكتيك عن طريق الجانب العسكري أولاً كزيادة نشاطات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع والدوريات البحرية أو حراسة السفن بحيث نضمن سلامة السفن في مناطق التوتر وعدم إمكانية تعرضها. وثانياً يجب إشراك الجهات العاملة في قطاع الأمن الوطني، وأن لا يترك لجهة واحدة تولي هذه المواجهة كوزارة الدفاع وحدها أو هيئة الامن السيبراني فيما يخص الهجمات السيبرانية، فلابد من وجود إستراتيجية شاملة ولا يمنع ان تقود إحدى الجهات الجهد ولكنها تكون بمساندة أدوات القوة الوطنية الأخرى. وهناك أيضاً نقطة أخرى مهمة وهي ضرورة إعادة النظر في قواعد الاشتباك المستخدمة، فالخصوم يعرفون قواعد اشتباك ويميّزون الثغرات داخل هذه القواعد، وبناءً عليه يعرفون ويتعاملون مع النقطة المحددة التي ممكن أن تدفعنا لضغط الزناد لشن الحرب، وبالتالي هم يعملون قبل هذا الحد. وعليه يمكن أن نقوم بتعديل قواعد الإشتباك لدينا ونستبدلها بأخرى تحمل الخصم على التفكير حيال الإجراءات المتخذة من قبله التي من شأنها أن توصله لعتبة الحرب المباشرة التي ليس لا يرغبها، ومن ثم سيقوم بمراجعة حساباته وإجراءاته. والخيار الرابع الذي قد

لا يتفق معي الكثير فيه، هو استخدام نفس الطريقة التي يستخدمها الخصم ومحاولة اتخاذ زمام التصعيد في هذا الأمر، ونستذكر هنا ما تطرق له الدكتور عبدالعزيز بن صقر فيما يخص التنافس الإسرائيلي الإيراني، حينما استهدف الإيرانيون في مارس (٢٠٢١) سفينة إسرائيلية في بحر العرب، وبعدها بـ(١٠) أيام جرى استهداف ناقلة إيرانية قبالة السواحل السورية بطائرة بدون طيار، وبعدها بـ(٣) أيام أيضاً تم استهداف السفينة الإيرانية (سافيز)، وبعدها بشهر استهدف الايرانيون سفينة إسرائيلية أخرى في بحر العرب وتم الرد مباشرةً باستهداف ناقلة نفط إيرانية في البحر المتوسط ومن ثم حدثت انفجارات وحرائق في منشآت اقتصادية ذات أهمية عالية في الداخل الإيراني لتتوقف بعدها عن استهداف السفن الإسرائيلية. وبالتالي فمن الممكن ان نقوم بتطوير تكتيك مقارب، ونعلم أن قيمنا لا تسمح لنا بالعمل في مثل هذا المجال، ولكننا مضطرين لتغيير قيمنا للتعامل معهم بنفس الأسلوب.



العميد محمد

شكراً لك العميد عبدالإله. ننتقل بالحديث للدكتور أحمد. هناك تقارب بين السؤال الذي أود طرحه عليك مقارنة بالسؤال الذي أجاب عليه العميد عبدالإله. لقد ذكرت مشكوراً التهديدات الإيرانية بالمنطقة، يأتي هنا سؤالاً هام، وهو كيف يمكن أن تستجيب دول المنطقة نحو هذه التهديدات وفقاً لهذه التكتيكات؟



د/ احمد القرني

بالفعل سؤالٌ هامٌ جداً ولو استطعنا الإجابة لانتهينا من مسألة التهديدات الإيرانية. الإشكالية الآن أن الكتلة المهددة أمام مجلس التعاون الخليجي كبيرة جداً، لأن

هناك التقاء بين ثلاث مشاريع بالمنطقة. وهي الفوضى الخلّاقة منذ عهد الرئيس أوباما، من خلال تشجيع ثورات الربيع العربي وعبر التحالف مع اليسار الإسلامي أو تنظيم الإخوان المسلمين في مصر وليبيا وعدة بلدان أخرى. وهذا المشروع قد انتابه الضعف الآن، ولكنه لا زال موجود وتنظيم الإخوان المسلمين لا زال موجوداً أيضاً، وكذلك الإسلام السياسي الشيعي لا يزال باقياً حتى الآن. وهذه المشاريع الثلاثة كانت قد شكلت كتلة وخلقت معها نوعاً من التعقيد في المشهد وتسارع الأحداث وضبابيته، وحالة عدم اليقين نحو المستقبل. ومع ذلك باعتقادي أن مشروع الإخوان المسلمين قد خفّ كثيراً بالوقت الحالي، وتبعات الربيع العربي خفّت هي الأخرى لدرجة كبيرة وأصبح هناك وعي بأهمية الاستقرار، ولكن بقي لدينا الآن إيران. وهي بلا شك المهدد الأول سواءً من الناحية الإيديولوجية أو الاقتصادية أو العسكرية أو الأمنية أو الفكرية. وربما الحل المطروح أمام مجلس التعاون الخليجي هو الاتجاه لثلاثة خيارات أو ثلاث سيناريوهات. السيناريو الأول هو السلم الشامل مع إيران، يشمل عودة العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والتجارية، ويكون حسن جوار مع هذه الدولة وحتمية جغرافية وتكامل أمني، وأن يتحقق فعلاً ما ذكره سمو ولي العهد الشرق الأوسط الجديد ليكون مثل أوروبا وأفضل. غير أني لا أعتقد أن إيران تسعى لهذا الخيار، فهو خيار صعب جدًا وليس في المدى القريب أو المتوسط، فربما يكون في المدى البعيد وقد لا يتحقق هذا النوع من السلام الشامل سوى في حال تغيير النظام الايراني. والسيناريو الثاني أو الاستجابة الثانية هو ما أسميه بخيار شمشون، أي عليّ وعلى أعدائي أو حتمية الحرب. بمعنى أن هناك صراع مع إيران وأن الأمور ستتصاعد رويدًا رويدًا حتى يحدث اعتداء معين ومن ثم تنفجر الحرب ما بين المملكة ودول

مجلس التعاون الخليجي وبين إيران. وهو أمر مروع أن تنشب مثل هذه الحرب التي ستكون مكلفة جداً. ولذا لا أعتقد أن حل الخسائر هو الأنسب في هذه المرحلة، ولكننا نضعه في الحسبان كسيناريو موجود في حال تطور المواقف أو تأثر المصالح السعودية. وقد كان هناك كتاب مؤخراً يذكر حتمية الحرب بين القوى المهيمنة والقوى الصاعدة، ونعرف أن التاريخ مليء بالأمثلة على هذا الأمر من قبيل أسبارطة ومقدونيا، حيث نشب بينهم صراع دام لثلاثين عاماً نظراً لتطور أسبارطة وهيمنة مقدونيا، والتي انتصرت فيها مقدونيا وفرضت هيمنتها وتوسعت بعدها على يد الكسندر الذي وصل الهند. وتكرر ذلك بين هولندا وفرنسا وإسبانيا، ثم فرنسا وبريطانيا، وأيضا ما بين ألمانيا وبريطانيا بعد ذلك، وصولاً للصراع بين الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، وحالياً الصراع هو بين الصين والولايات المتحدة من أجل التربّع على عرش العالم. فخلال الخمسمائة عام الماضية، كان هناك (١٦) حالة صراع بين قوة مهيمنة وقوة صاعدة انتهت (١٢) حالة منها بحالة حرب، ولذلك قد يكون هناك حرب، ولكنها لن تكون باعتقادي في المدى القريب أو المتوسط. والخيار الثالث هو التعايش الحذر ما بيننا وبين إيران، وربما هو المسار الذي نحن عليه الآن. بمعنى لا التعايش السلمي والاتفاق الكامل على كافة الملفات، بل اتفاق على ملف معين حساس كملف اليمن مثلاً، واتفاق على الاعتداء بالطائرات المسيرة والصواريخ البالستية، وإيقاف الهجمات السيبرانية من قبل إيران وميلشياتها الرقمية كحزب الله والحوثيين، ولدينا كتاب في معهد رصانة بعنوان "الميلشيات الرقمية" الذي يتناول القدرات السيبرانية لدى الاحزاب الموالية لإيران. وفي خيار التعايش الحذر، قد تستمر بعض أنواع الصراع مع إيران كتبادل الهجمات السيبرانية وما يحصل في العراق واليمن وسوريا

وغيرها، لكن يكون هناك بشكل عام تهدئة معينة. والسعودية تحاول جاهدةً ألا تعمل بمفردها، فهي بلا شك تحتاج لحليفها الولايات المتحدة، كما أن العقوبات المفروضة على إيران من قبل أمريكا والدول الأوروبية تشكل بلا شك استجابةً قويةً جداً ضد إيران. وكذلك عدم التنازل في الملف النووي وعدم السماح لإيران بالوصول إلى عتبة السلاح النووي. وما تفعله إسرائيل في ثني إيران عن الوصول للسلاح النووي هو من الأمور الجيدة التي تسير في الاتجاه الصحيح. ونتمنى من الولايات المتحدة أن يكون هناك تنسيق مثلاً حول هجمات سيبرانية معينة أو حول التوصل إلى تفاهمات بسوريا، وأن يكون هناك ضغط من اليسار الأمريكي أو الديموقراطيين فيما يتعلق بالحوثيين، فحالياً لا يوجد ما يوحي بان الديموقراطيين لا يودون الضغط على الحوثي باتجاه عقد سلام شامل في المنطقة. فالمقاربة مع إيران مطلوبة، ولكن وفق الحذر والاستعداد التام والتنسيق مع الحلفاء فيما يخص هذه الاستجابة. والآن الصين أصبحت راعية لهذا الاتفاق وضامنة له، وربما أن الغرب لم يعد قادراً على تقديم الحلول وبدت الصين تظهر كمُقدِمة للحلول، ولذا من المهم التواصل مع الصين والتنسيق فيما يتعلق بالحد من هذه الجرائم الإيرانية.


العميد محمد

شكراً لك سعادة الدكتور أحمد. أتوجه بالسؤال الآن للعقيد بسام. ذكرت في معرض إجابتك على السؤال الأول عن أهم الأدوات المستخدمة من قبل الخصوم في المنطقة الرمادية، واستكمالاً لذلك ما هو برأيك أبرز النشاطات التي قامت بها الدول والجهات الفاعلة بهذا الخصوص؟


العقيد بسام

لو نعود لبعض الدول مثل روسيا والصين بالذات، سنجد أن روسيا التي سلط الإعلام الغربي الضوء على نشاطاتها في المنطقة الرمادية، ودائماً ما يصفها بالدولة السلطوية التي لا تأبه بالقانون الدولي. وقد ذكر العميد عبدالإله بعض نشاطاتها مثل إجادتها لحرب المعلومات، وكذلك احتلال جزيرة القرم وهو أكبر نشاط حدث داخل المنطقة الرمادية، فالعالم لم يدرك بدأ العملية إلا حينما انتهت. حيث استيقظ العالم على احتلال جزيرة القرم بعناصر مدنية، وكأن روسيا قامت بتوظيف الشرطة الأوكرانية فقط لإغلاق جزيرة القرم. فقد حدث هنا الانقلاب غير الدموي والأبرع والأفضل في احتلال جزيرة، حيث لم يستغرق احتلالها سوى ساعات، وقد نُفذت العملية في ظل وجود القوات الأوكرانية، وحتى الاحتجاجات الشعبية لم تستطع أن تأخذ حقها. واقتصر دور القوات الروسية في عملية احتلال القرم على احتلال بعض القواعد العسكرية التي تسمح الاتفاقية بين موسكو وكييف على تواجد القوات الروسية فيها. وهذا التكتيك سبق إن نفذته الصين قبل روسيا، وذلك عام (٢٠١٢م). حيث تقدمت في الأمم المتحدة عام (٢٠٠٩م) بخارطة تبين إن (٨٠%) من بحر الصين الجنوبي يقع تحت السيادة الصينية، وبهذا فهي قدمت المصوغ القانوني في البداية. ومن ثم تحركت عام (٢٠١٢م) واستولت على بعض الجزر الفلبينية داخل مياهها الاقتصادية، وكانت الصين حينها تعي بأن الولايات المتحدة لن ترسل الاسطول السابع لحماية بعض الجزر المرجانية لأن من قام بالاستيلاء عليها هو مجموعة من الصيادين المدنيين، فقواعد الاشتباك تمنع استخدام السفن الحربية في مواجهة الصيادين. والصين كذلك تحاول الآن ممارسة ما يعرف بالإكراه الاقتصادي والسياسي والعمليات شبه العسكرية ضد تايوان، وكل هذا يحدث داخل

المنطقة الرمادية مع وجود الإنكار المقبول. كما حاولت الصين مراراً أن تستولي على بعض الجزر الفيتنامية، وكذلك قامت ببناء جزر اصطناعية ونشرت صواريخ (DF-21) القادرة على اصطياد حاملات الطائرات. فالصين بمعية روسيا تتحركان في المنطقة الرمادية نظراً لكونها لا تؤمن بالقانون الدولي من وجهة نظر الدول الغربية.



العميد محمد

شكراً لك عقيد بسام. والآن ننتقل لاستقبال الاسئلة من قبل حضورنا الكريم ليجيب عليها متحدثينا الكرام في هذه الجلسة. ونرجو أن تكون في حدود سؤالان او ثلاثة نظراً لضيق الوقت.

السائل الأول: ما الاختلاف بين مفهوم الحرب في المنطقة الرمادية ومفهوم الحرب الهجينة رغم ارتباطها ارتباطاً وثيقاً في عصرنا الحالي؟



العميد عبدالاله

الصراع في المنطقة الرمادية يعتمد على الإنكار ودحض الجهة المنفذة مسؤوليتها بشأن تنفيذ هذه العمليات. بخلاف الحرب الهجينة التي تعتبر حرباً صريحة، ولكنها تتضمن مجموعة من الأدوات كحرب الوكالة والعمليات السيبرانية وغيرها.



د/ احمد القرني

هناك ثلاثة أنواع من الحروب، الحرب الهجينة والحرب غير المتماثلة والحرب في المنطقة الرمادية. فالهجينة هي حرب، ولكنها تشمل القوة الناعمة والصلبة وتكتيكات الحرب غير المتماثلة والحرب المتماثلة أيضاً. بمعنى أنها تحتوي عصابات وأعمال عسكرية واضحة، ولذا فهي هجينة تضم كل هذه التكتيكات. وأحيانا تمارسها عصابات كالحوثيين مثلاً، فهم يقوم أحياناً بأعمال قتالية عسكرية

وكأنه وحدة نظامية من دبابات وإسناد مدفعي ومشاة وغير ذلك. وأحياناً يشن حرب عصابات متكاملة من اختفاء وحضائر متنقلة الى غير ذلك. أما التقرب غير المباشر (الحرب في المنطقة الرمادية)، فهي لا تنطوي على عمل عدائي يدينه القانون الدولي ولا عملاً عدائياً من خلال الدولة الراعية وإنما من خلال وكلائها، وقد يُفسّر بانها حرب أهلية داخلية وليست من الخارج. فإيران مثلا تأتي للحوثي وتخبره بإطلاق صواريخ على المملكة، وعندها تقول إيران هذه ليست مشكلتي. فضربة جدة على سبيل المثال، يتضح بأن الحوثيين لا يقفون وراءها لأنها تفوق قدراتهم.

السائل الثاني: أود أن أستغل وجودك دكتور أحمد، وأنت تعمل في معهد رصانة الذي لديه دراسات رصينة ودورية بالإضافة للمجلات والكتب، هل تنبّأ المعهد بعودة العلاقات الدبلوماسية والاتفاقية بين المملكة وإيران برعاية صينية ام أن الموضوع كان مفاجئ للجميع؟



د/ احمد القرني

يُعد معهد رصانة الأول في السعودية والخليج العربي والأسرع نمواً في العالم فيما يتعلق بالدراسات الإيرانية بشهادة جامعة بنسلفانيا ونُعتبر الان المصنف (٣٢) في مراكز الفكر الدولية، ولدينا أكثر من (٧٥) باحث وباحثة ومترجم من (١٣) جنسية بما فيهم الأمريكي والبريطاني والفرنسي والجزائري والسوداني والباكستاني والهندي إلى غير ذلك. فلدينا مجموعة من كبار الباحثين، ومنهم من درس في إيران اللغة الفارسية، ونقدم الاستشارات للعديد من جهات الدولة ومؤسساتها فيما يتعلق بهذا الشأن. وكنا نراقب المحادثات مع إيران منذ جولتها الأولى، وكان المعهد يساهم بما يستطيع مع كل جولة في تحليل البيئة الإستراتيجية الإيرانية والاستنتاجات ووضع الخيارات

والتوصيات لصانع القرار من أجل دعم السياسات المتعلقة بإيران. كما لا شك بأن الجولة الأخيرة أو التقارب مع الصين قد دعا له المركز في أكثر من مرة، بأنه يجب أن نصل مع إيران إلى تفاهم في المنطقة الوسطى، وأنا شخصياً ضد أن نكون في حالة سلم كامل مع إيران لأنه باعتقادي أن إيران لن تذهب لهذا السلم. كما أنني ضد أن يكون هناك حرب شاملة مع إيران لكونها ليست في صالح الجميع. ولكن أن يكون هناك نوع من التعايش ما بين المملكة وإيران في هذه المرحلة. وذلك من أجل أن تستمر المملكة في خططها التنموية التي بدأتها وأن تقل تكلفة الحرب في اليمن. وقد كانت البدايات حينما زار الرئيس الصيني المملكة وجرى اقتراح مثل هذه المصالحة وتم الاتفاق عليها وإدراجها في الجولة السادسة من المحادثات المتمثلة في الاتفاقية الأخيرة. ولكن سبق أن جربنا مع إيران كل أنواع الاتفاقيات، وهي تعود في كل مرة ولا يمكننا أن نثق فيها بهذه المرحلة، غير أنها وصلت من الضعف والإنهاك سواءً عبر العقوبات الامريكية والغربية أو الاحتجاجات الداخلية المستمرة أو سمعتها المتراجعة وخاصة في الانتخابات البرلمانية بالعراق ولبنان وسمعة الحوثيين باليمن. وبالتالي يظهر أن تكلفة مشروع إيران بالنسبة لحروبها بالوكالة أصبحت عالية سواءً كانت مادية أو معنوية، مما جعلها ترضخ وتقبل بهذا الصلح. ولكن هل هذا الصلح بمثابة وقت استرخاء أو وقفة عملياتية بالنسبة لإيران، أو أنها فعلاً جادة في هذا الأمر؟ والحقيقة أننا رصدنا من خلال وحدة الرصد الإيراني في المعهد الصحف الايرانية، وحتى مكتب المرشد الأعلى، وهي ترحب بشكل كامل بهذا الاتفاق، باستثناء الحرس الثوري الذي لم يكن لحدٍ ما متحمساً لمثل هذه الاتفاقية، ولكن هناك بالمجمل ترحيب وطني بهذا القرار. ولكن السؤال هل سيصمد النظام الإيراني فعلاً أو أنه سيتراجع؟

والأمر الآخر هو دور الولايات المتحدة في هذه المرحلة، فهل ستضغط على إيران للاستمرار في هذه الوقفة العملياتية أو هذا التعايش أم لا؟ وكذلك ما هو مصير الملف النووي؟ فإيران لديها الان القدرة خلال (٣) أشهر لصنع أول قنبلة نووية، وهذا سيشكّل انقلاباً في البيئة الجيوسياسية بمنطقة الشرق الأوسط.



العميد محمد

في نهاية الجلسة أشكر متحدثينا الكرام على بيان تكتيكات الصراع في المنطقة الرمادية وإزالة الغموض حول بعض جوانبها وأبعادها، وكيفية الاستجابة لها. كما لا يفوتني شكر الحضور الكريم، وإثرائهم وتفاعلاتهم وتساؤلاتهم حول هذا الموضوع الهام في هذه الجلسة وما طُرح فيها من محاور للنقاش. دمتم بخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجلسة الثالثة

أدوات الصراع في المنطقة الرمادية: الحرب بالوكالة، عمليات الفضاء السيبراني، الإكراه الاقتصادي

تلعب الحرب بالوكالة والهجمات في الفضاء السيبراني وعمليات الإكراه الاقتصادي دوراً رئيسياً في صراعات المنطقة الرمادية وتتخذ عدد من الاشكال والتكتيكات المختلفة وجميعها تشكل تهديداً عالي الخطورة للأمن الوطني

لذلك تتناول هذه الجلسة طرق استخدام الحرب بالوكالة وهجمات الفضاء السيبراني والإكراه الاقتصادي في صراع المنطقة الرمادية والتكتيكات المستخدمة وطرق الاستجابة لهذا النوع من التهديد.



المتحدث الأول

العقيد ربيكا بارنز

مديرة المركز السيبراني المشترك بالقيادة المركزية الأمريكية



المتحدث

العقيد البحري الركن سلمان

عضو هيئة التدريس بكلية الحرب



المتحدث الثالث

الاستاذ أليخاندرو بريسينو

مدير التنسيق بين الوكالات الحكومية ورئيس قسم الاستهداف بالقيادة المركزية الأمريكية



مدير الجلسة

العقيد الركن محمد الجهني

عضو هيئة التدريس بجامعة الدفاع الوطني

أدوات الصراع في المنطقة الرمادية: الحرب بالوكالة، عمليات الفضاء السيبراني، الإكراه الاقتصادي


العقيد محمد

بسم الله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم. أصحاب السعادة والحضور الكريم، أهلاً بالجميع في اليوم الثاني من ندوة الصراع في المنطقة الرمادية. في اليوم الأول، أثرى المتحدثون نقاشاً هاماً عن كيفية وتعريف الصراع في المنطقة الرمادية، وتطرق المتحدثون في الجلسة الثانية إلى تكتيكات الصراع في المنطقة الرمادية. وفي هذه الجلسة الثالثة والجلسة التي تليها، سنتحدث بالتفصيل عن أدوات الصراع في المنطقة الرمادية بحيث سنغطي هنا الإكراه الاقتصادي وعمليات الفضاء السيبراني والحروب بالوكالة، وستغطي الجلسة اللاحقة الأداة الرابعة عن عمليات المعلومات. وأتشرف بحضور متحدثينا الكرام، مرحباً بالجميع. دعوني أبدأ بالحديث مع العقيد ربيكا. استكمالاً لما تطرق إليه المتحدثون في جلسات الأمس من عمليات الفضاء السيبراني وكذلك خارطة الميلشيات المحيطة بالمملكة، نود أن تحدثينا بشكل عام عن منظورك للفضاء السيبراني. وبحكم ما ينطوي عليه هذا الفضاء من تكنولوجيات وتقنيات متطورة، فهل يمكن للميليشيات والمجموعات الصغيرة العمل في هذا المجال؟


العقيد ربيكا

صباح الخير، وأشكركم على دعوتي للتحدث هنا، وأقدّر لكم هذا الشرف وثقتكم فيما سأقدمه من أفكار وآراء. سأتناول في البدء العناصر الصغيرة ذات التوجه الإرهابي، حيث أعتقد بأنهم يمتلكون بالفعل القدرة على اختراق الشبكات والسعي وراء أهدافهم، حتى لو كان ذلك على مستوى ونطاق ضيق. وباعتقادي أن السؤال المطروح في هذا الصدد، هو كمية الموارد المتوفرة لهم ونوعية الأفراد داخل تلك الخلايا الإرهابية. بمعنى هل يجنّدون داخل خلاياهم علماء حاسوب ومبرمجين وما إلى ذلك؟ فهذا هو السؤال الأول الذي يجب طرحه، ومنه نبحث عن المؤشرات التي قد تدلنا على نوعية الأنشطة والمجندين والموارد المتاحة لهم.

والسؤال الآخر يدور حول مستوى قدرتهم على تحقيق الوصول، وهو جانب مهم في عمليات الفضاء السيبراني. بمعنى امتلاكهم للأفراد اللذين يجيدون العمل على الشبكات والتصفح من خلال الأجهزة التكنولوجية للوصول إلى الجهة المستهدفة. دعني أتناول ذلك من خلال النظر للفضاء السيبراني من الناحية العالمية، فالفضاء السيبراني مجال عالمي لا يتأثر بالحدود الجغرافية. ولذا من المهم أن نعي مختلف الأطراف المنخرطة في هذا الفضاء، من أطراف حكومية وجماعات إجرامية وحتى صغار السن الذين يبحثون أيضاً عن اهتماماتهم، فالبعض منهم مدفوع من جهات حكومية والبعض من جماعات إجرامية، والبعض الآخر يفعل ذلك لمجرد المغامرة والشعور الذي يولده الوصول لمعلومات سرية أو محظورة. ولذا يجب مقاربة هذه المسألة من خلال كامل الدولة وبالتعاون مع الشركاء، وأنا أقول كامل الدولة وليس الحكومة لأن حتى القطاع الخاص له دور

هام في هذا الأمر حيث يمكن من خلاله استهداف شبكاتنا. وبالتالي سيستوجب منا العمل على مستوى عالمي لتقديم الحوافز التي تدفع القطاع الخاص لتأمين شبكاتها والدفاع عنها على النحو المناسب.

الأمر الآخر هو أنني ضابطة حرب سيبرانية، ولذا فخبراتي السابقة تدور في مجملها حول العمليات السيبرانية الهجومية وجمع المعلومات. وصحيح أن لدي خبرة في الدفاع السيبراني، ولكنها لا تخرج غالباً عما نسميه في الولايات المتحدة بالفضاء الرمادي، وهي منطقة محايدة تتضمن المعلومات والتكنلوجيا في مستوى عالمي. ولذا أعتقد أن من الضروري سد الثغرة الماثلة بين الجانبين الهجومي والدفاعي. فالإجراءات الدفاعية عادةً ما تتمثل في الدفاع على صعيد تقنية المعلومات من قبيل الدفاع ضد الاختراقات وحماية الأجهزة. ولكن لو استطعنا دمج الأنشطة في منطقتنا المحايدة لملاحقة الأنشطة الإجرامية أو الإرهابية وتحديد الموارد المتاحة لهم ومستوى قدراتهم، فسنتمكن من تصميم الطرق التي من شأنها مواجهة أنشطتهم.

بالعودة لسؤالك حول الجانب التكنولوجي فباعتقادي أننا متجهين لمرحلة يصبح القتال فيه بين الأجهزة والآلات. ونلاحظ جميعاً هذا الاهتمام المتنامي في الأوساط الأكاديمية والحكومية حول الذكاء الاصطناعي وتعلم الآلة. وبالطبع فإن الأمر ليس كما هو ظاهر في أفلام هوليوود، ولكن من المهم هنا فهم جانب معين من الذكاء الاصطناعي. لقد نجحنا في خلق أدوات بإمكانها فهم البيانات على نحوٍ سريع، وإذا لم تستطع في المقابل الدفاع عنها بنفس الطريقة فلن تتمكن من مواجهة الأنشطة الرامية لاختراق شبكاتك، نظراً للسرعة الهائلة التي تتسم بها هذه

الأنشطة. وهناك الكثير من العاملين في تقنية المعلومات لدينا، أو من نسميهم أحياناً بمتخصصي الإشارة، الذين يعملون للدفاع عن شبكاتنا الحكومية باستخدام أدوات رصد الاختراقات والحماية منها. غير أن هذه المنظومة تتسم بالبطء مقارنة بأنشطة هذا الفضاء، حيث لا يمكن للعنصر البشري معالجة تلك البيانات بالسرعة المطلوبة. وهنا يأتي الدور الهام لتكنولوجيا تعلم الآلة والذكاء الاصطناعي لمساعدتنا في فهم البيانات السريعة على نطاق ضيق.

وكما قلت مسبقاً هناك تهديدات عالمية تواجه شبكاتنا، ويمكن لأي طرف أن يكون وراء تلك التهديدات. ولكن هذه البيئة تختلف عن غيرها بكونها بيئة اشتباك متواصل، وإذا لم نواجههم بطريقة متواصلة وعلى نحوٍ نشط، حتى ولو كان ذلك على شكل دفاع متحرك بمعنى أنشطة ملاحقة واصطياد، فسنجد أنفسنا متأخرين وفي وضعية غير مناسبة. وذلك لأنهم يقومون باستهداف شبكاتنا، وبالتالي يجب أن نراقب تحركاتهم وندرس سلوكياتهم وتصرفاتهم. دائماً ما نركز على رصد الإشارات، ولكن يتعين علينا أن نتجه أيضاً لرصد التصرفات التي تركّز على ما يظهر من أمور جديدة وغريبة لا نعرف بعد مدى سوئها. وشكراً لك على السؤال الهام.


العقيد محمد

نعم يجب علينا النظر في كامل نطاق الفضاء السيبراني من أجل تحليل وإجراء العمليات الدفاعية والهجومية بشكل متزامن. ونتحول الآن للعقيد سلمان. لقد ذكرت العقيد ربيكا بالمجمل بأن هناك إمكانية بأن المجموعات الصغيرة، وليس الدول فقط، قادرة على القيام بعمليات سيبرانية هجومية لتهديد مصالحنا ومصالح الدول الصديقة. وأربط ذلك مع ما ذكره بالأمس العميد عبدالإله الحمدان عن

أنواع الحروب بالوكالة وبعض التفاصيل حولها، فهل من الممكن إلقاء الضوء على كيفية ربط هذه المواضيع ببعضها والتحدث بتفصيل أكثر عن حروب الوكالة؟


العقيد سلمان

شكراً لك عقيد محمد. لقد تطرق الزملاء لموضوع الحرب بالوكالة كالعميد عبدالإله في إلماحة بسيطة ولكنها مهمة جداً. ونحن يجب علينا معرفة متى ظهرت الحرب بالوكالة أو مفهوم نظرية الوكالة، وكيفية ربطها مع النزاع في المنطقة الرمادية. فمفهوم الحرب بالوكالة عبارة عن نظرية نشأت في البدء بعلم الاقتصاد ثم تطورت في مجال علم الإدارة وانتقلت لاحقاً لحقل العلاقات الدولية وباتت جزء من المعارف السياسية. وهو أمر دارج في الكثير من المفاهيم، حيث نعرف جميعاً أن مفهوم الاستراتيجية نشأ بدايةً في المجال العسكري ثم انتقل إلى مجالات مختلفة أخرى. وتعريف نظرية الوكالة عند أهل الاقتصاد هو قيام طرف راعي بتوظيف طرف وكيل للقيام بأعمال تخدم مصالحه وتحقق غاياته، سواءً كان ذلك بشكل جزئي أو كلي. ويعود انتقال هذا المفهوم لحقل العلاقات الدولية لسبب في غاية الأهمية، وهو تفسير ظواهر سياسة نشأت مؤخراً في محاولة لتحديد المكان الذي يتموضع فيه المفهوم ضمن هذا السياق. ولا تعني حداثة هذا المفهوم عدم تطبيقه في السابق، حيث هناك إجماع بين الباحثين بأن حرب الثلاثين عام التي انتهت بمعاهدة ويستفليا كانت في بعض أجزائها حرباً بالوكالة، فقد مرت بعدة أطوار متعددة مروراً بالطور الدنماركي ثم السويدي والفرنسي. وكذلك الحرب السبعينية بين فرنسا وبروسيا التي تدخلت بريطانيا في صف نابليون الثالث. ومن أوضح الأمثلة هو الحرب الأهلية الإسبانية بين

عامي (١٩٣٦م) و (١٩٣٩م)، حيث دعم الاتحاد السوفياتي الجمهوريين، وفرانكو كان يُدعم من النازيين والفاشيين لخدمة مصالح معينة، وبالتالي فإن الحرب بالوكالة إذا ما أردنا تفسيرها بطابع عسكري، هي عملية توظيف الدول لعناصر يعملون كوكلاء لها لخدمة مصالحهم وتحقيقها على أرض الواقع. وإذا ما تكلمنا عن مكونات الحرب بالوكالة وحاولنا ربطها مع ما ذكرته العقيد ربيكا حول عمليات الفضاء السيبراني، فهي تقريباً تأتي في ست اقسام. أولاً: الدول التي تقوم بدور الوكيل لصالح تسوية سياسية أو مادية. ثانياً: ميليشيات مسلحة تعمل لأسباب طائفية أو عرقية. ثالثاً: الإعلام الذي يقوم بدور حروب الوكالة. رابعاً: الشركات العسكرية والأمنية الخاصة. وهو أمر حديث جداً، ولكن معترف به قانونياً. خامساً: الفضاء السيبراني الذي يعتبر حديث أيضاً ويستخدم كأطراف وكيلة من قبل الدول أو بعض الجهات المعينة. وتكمن خطورته في عدم وجود علاقة قانونية تربط بين الراعي والوكيل. سادساً: المجتمع المدني الذي قد يصبح جزء من الوكالة في بعض الجوانب المعينة، ومن ذلك بعض الأحزاب وجماعات الضغط.

ولكن إذا ما نظرنا للأمر من ناحية عسكرية، فسنجد أنه يقتصر على النوعين الأولين وهي الدول والميليشيات، وكذلك الحرب السيبرانية تشكل خطر كبير، ونرى ذلك مثلاً فيما يسمى بالخوادم الوكيلة التي تنطوي على مشاكل خطيرة وأصبحت تستخدم بشكل جلي وواضح، حيث يمكن ملاحظته في الحرب الأوكرانية. وقد شاهدنا في الحرب الأوكرانية حضور جماعات كفاغنر وغيرها، وهي الامور التي لها تبعاتها على مسألة الحرب بالوكالة.


العقيد محمد

صحيح، وهناك أيضاً مؤرخين يرون بأن الحرب الباردة كانت تنطوي على جانب مهم من حروب الوكالة. ونتحول الآن إلى السيد أليخاندرو. حينما نتحدث عن حروب الوكالة والفضاء السيبراني أو عن أي جانب من جوانب الصراع في المنطقة الرمادية، يتوجب علينا الاعتماد على الجوانب الاقتصادية، حيث نشهد في هذه الأيام تحديات اقتصادية على المستوى العالمي كارتفاع معدلات التضخم مثلاً، والكثير من الدول والأطراف يعانون الأمرين على الصعيد الاقتصادي. فهل يمكن لأي أحد في مثل هذه الظروف القيام بعمليات الإكراه الاقتصادي؟


أليخاندرو

شكراً لمنحي هذه الفرصة للحديث عن هذا الموضوع الذي يثير شغفي ويسترعي اهتمامي. باعتقادي أن مسألة الإكراه الاقتصادي لم تأخذ حقها بالقدر الكافي، وأرى بأنها من أهم خطوط العمليات في المنطقة الرمادية. ففي واقع الأمر، جميع التنظيمات التي تقع داخل اهتمامنا ستجد من ضمن خطوطها خط الأعمال، الذي يُعنى بتوليد الأموال ونقلها ومن ثم توظيفها في عملياتها. وإذا ما اتخذت أي إجراء لتعطيل ذلك الخط، فبطبيعة الحال ستنجح في تعطيل عملياتها. وللإجابة على سؤالك بشكل مختصر، بغض النظر عن الوضع الاقتصادي في العالم يبقى الجانب الاقتصادي جزءاً مهماً في أي منظمة، سواءً كانت دولة أو منظمة متطرفة. ففي نهاية الأمر المال هو من يجعل المنظمة تقوم بأعمالها وهو بمثابة الدم في شريان العمليات. مما سيتطلب من الدولة المعنية استخدام كافة مواردها الاقتصادية والمالية من أجل تحقيق ذلك. وهذا يشمل فرض العقوبات والحصار الاقتصادي على المستوى الإستراتيجي، وكذلك في المستوى

التكتيكي عبر توظيف النظام القضائي والقانون على الصعيد المحلي بالإضافة للدول الصديقة والشريكة، بهدف تقييد التمويلات الرئيسية وتجميد الأموال، ويتضمن ذلك العملات المشفرة وهو ما يدخل ضمن نطاق الفضاء السيبراني الذي سبق لنا الحديث عنه في هذه الجلسة.

حينما تعمل على إجراء تحليل مالي للمنظمة المعنية وتقوم بتتبّع مصادر الأموال فإنك تشكّل شبكة ومن ثم تعمل على فهم هذه الشبكة، ويصبح بإمكانك حينها معرفة الأشخاص ذو الأهمية الكبيرة في هذه الشبكة من خلال رصد هذه الأموال وتحركاتها. كما سيمنحك الأمر الفرصة لتحديد نقاط الضعف داخل هذه الشبكة التي شكّلتها لغرض تعطيلها بشكل كامل.



العقيد محمد

شكراً لك استاذ أليخاندرو. نعود إليك العقيد ربيكا. لقد تناول الأستاذ أليخاندرو الجانب الاقتصادي من هذا الموضوع، وأود أن أسألك حول القيادة والسيطرة في الفضاء السيبراني، وما هي برأيك التكنولوجيا التي من الممكن دمجها في الجانب الدفاعي؟



العقيد ربيكا

تشكل لنا مسألة القيادة والسيطرة أهمية كبيرة في الولايات المتحدة. حيث تتطلب القيادة والسيطرة بطبيعتها تفويض صلاحيات معينة، ومن دون هذه الصلاحيات لن نتمكن من العمل على النحو المطلوب. ونظراً لحداثة المجال السيبراني والغموض الذي يحيط به، سيكون من الواجب موائمة العمليات السيبرانية بشكل صحيح تحت القيادات القتالية. كما يجب تخصيص القوات المناسبة للتعامل

مع التهديدات سواءً كان ذلك على الصعيد الدفاعي أو الهجومي أو من ناحية جمع المعلومات وما إلى ذلك. وبالنسبة لنوعية التكنولوجيا التي أود أن أراها مدمجة ومتكاملة في أنظمتنا، بالإضافة إلى تطوير تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي وأدوات تعلم الآلة، سأكون مهتمة أيضاً في مسألة دمج التكنولوجيات الذكية وإمكانية القيام بذلك من ناحية تأثيرها على أمن العمليات، ومن ذلك أنظمة كاميرات الآي بي وما شابهها.


العقيد محمد

ولكن ألا يقلقك استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وتعلم الآلة بطريقة غير أخلاقية؟


العقيد ربيكا

الأمر سيعتمد على كيفية تطبيق هذه التقنيات، وعما إذا كنت تسمح لها بالعمل بطريقة مستقلة تماماً أو عبر وسيط بشري أو تقييدها لتعمل لأغراض محددة. ولا أعتقد أن الحكومة الامريكية وغيرها من الحكومات المحتكمة للمعايير الأخلاقية ستسمح للذكاء الاصطناعي بالعمل على نحوٍ مستقل. وباعتقادي أن من الضروري وجود كوادر بشرية قادرة على إدارة وتنظيم مثل هذه الأدوات عبر فلترة البيانات التي تجمعها وتطوير البرمجيات والخوارزميات وما إلى ذلك.


العقيد محمد

نتوجه بالسؤال الان إلى العقيد سلمان. ما هي الفوائد التي تجنيها الأطراف الفاعلة من عملية قيامها بحروب الوكالة؟ وهل الأدوات المستخدمة مستقلة عن بعضها البعض أو مجتمعة؟


العقيد سلمان

قد تجسّد الحرب الباردة نموذج واضح وجيد للحرب بالوكالة، ونفهم من خلاله لجوء الدول لهذا النوع من الحرب لتجنب الصراع المباشر. نعلم جميعاً أنه بعد انقضاء الحرب العالمية الثانية ظهرت قوتين كبيرتين وهي الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، ونشأ معها تباين في الأيديولوجيات. وقد أصبح كلا الجانبان قوتين نوويتين، الأمر الذي قاد لنوع من الحذر بينهما جعل من الحرب بالوكالة الخيار المناسب في عملية الصراع بين الطرفين. وقد أشار بعض الباحثون بأن هناك ما يربو على الـ(٨٠) حرباً بالوكالة قد تم خوضها منذ بداية الحرب الباردة حتى نهايتها. وما يميز حروب الوكالة بجانب ميزتها في تجنب الحروب المباشرة، أنها منخفضة التكاليف، وليس لها نفس التبعات القانونية الناجمة عن الحروب المباشرة، وأن لدى الدولة الراعية خيار التخلي عن الوكيل متى ما رأت انه من مصلحتها.


العقيد محمد

شكراً لك العقيد سلمان. أود الآن أن أسأل الاستاذ أليخاندرو عن كيفية قياس النجاح من الجانب الاقتصادي؟


أليخاندرو

لقد عملنا جاهدين لإيجاد مصفوفة يمكن من خلالها قياس النجاح، ولكن النجاح الحقيقي هو حينما تغيّر الجهة المعادية والمستهدفة من تكتيكاتها وطريقة عملها بسبب ما نقوم به. حيث سنعتبر أننا حققنا النجاح حينما يغيّرون مثلاً من طرق التهريب التي يستخدمونها بسبب قطعنا للطرق القديمة، أو عندما يلجؤون إلى تغيير أساليب جمع الأموال، أو حينما يعجزون عن دفع مرتبات مقاتليهم، وما إلى ذلك. ولكن لا يمكن العمل من دون وجود الشركاء الذين تعمل بالتعاون

معهم، وبدون المعلومات المناسبة التي يمكن من خلال مواءمتها اتخاذ الاجراءات المناسبة.



العقيد محمد

ما هي برأيك الحلول المناسبة لهذه المعاضل من منظور العمليات السيبرانية؟



العقيد ربيكا

بالنظر لما يتسم به المجال السيبراني من تطورٍ حثيث وسرعة التغيّرات الطارئة على المجال التكنولوجي، فإن الحل الأمثل هو تحديد ماهية التكنولوجيا التي ستخدمك على نحو أمثل من ناحية توفرها وإمكانية الوصول للمعلومات التي تساعدك في اتخاذ القرارات، ومن ناحية كيفية إدارة المنظمة وتشغيلها، وماهية الأدوات المتطلبة لتأمين هذه التكنولوجيا. وباعتقادي أيضاً إنه من الضروري النظر في التهديدات على الصعيد العالمي لا الإقليمي، نظراً لطبيعة هذا المجال الذي لا يمكن تحديده بمنطقة جغرافية معينة. كما إن طبيعة العمل في الفضاء السيبراني ستحتم علينا الاصطدام في كثيرٍ من الأحيان بسياسات الدول وأنظمتها خلال سعينا لمواجهة التهديدات واتخاذ الإجراءات اللازمة حيالها، مما سيتطلب حوار عالمي حول كيفية مواجهة هذه الجهات الإجرامية في الفضاء السيبراني.



العقيد محمد

هذا يعيدنا لمسألة أهمية الشركاء الذي جرى التحدث عنهم في الجلسات الماضية. نتحول الآن للعقيد سلمان. نظراً لتشعّب الموضوع فيما يخص الصراع في المنطقة الرمادية كما لاحظنا خلال تناوله في هذه الندوة، يبدو أن تأطير المعاضل في هذه المنطقة سيشكّل تحدياً بالنسبة للقائد الاستراتيجي. فمن وجهة نظرك،

كيف يمكن النظر لمجموعة المعاضل وتأطيرها للخروج باستراتيجيات لمواجهة الصراع في المنطقة الرمادية؟


العقيد سلمان

تبرز أهم المشاكل في الحروب بالوكالة، حيث تعطي هذه الحروب إرهاصات بأن هناك دولة فاشلة أو دولة هشّة في طور النشوء، مما يشكل خطراً على مواطني هذه الدولة لما سيترتب عليه من تدني مستوى المعيشة وتدهور الخدمات الصحية وانتشار الجرائم وتتردى الأوضاع بشكل عام في هذه الدولة الفاشلة. وحروب الوكالة تحتوي على عناصر مختلفة مثل الدولة الراعية والوكيل والدولة التي يتواجد بها الوكيل وكذلك المجتمع الدولي. ولذا فمن المشاكل التي تواجه المجتمع الدولي هو أن حدوث حروب الوكالة ستمنح مساحة لنشوء الجماعات الإرهابية والجرائم المنظمة التي تجد في هذه المناطق أرضاً خصبة للبروز. وبالتالي سيتطلب من المجتمع الدولي الحفاظ على سيادة الدول، ومنع التدخلات الرامية لزعزعة السلطة الشرعية بشكل حاسم. كما يجب إعادة بناء هذه الدول الهشة والفاشلة وإعادتها للحظيرة الدولية عبر ضمان تواجدها في المنظمات الدولية التي توفر لها مساحة للتفاعل مع الدول ويجعلها تحت المراقبة مما يسهم في إغلاق الباب في وجه انتهازات الحروب بالوكالة.


العقيد محمد

استاذ أليخاندرو، لقد تحدث العقيد سلمان عن أهمية صياغة الإستراتيجيات المناسبة لمواجهة التهديدات، وبالطبع سيكون هناك جانب اقتصادي من أجل نجاحها. فما هي التحديات التي قد تقف في وجه نجاح هذه الإستراتيجيات وإسنادها؟


أليخاندرو

أول هذه التحديات هي السياسات المتبعة والصلاحيات المطلوبة لاتخاذ الإجراءات اللازمة. فعند الحديث مثلاً عن المجال التكنولوجي، فلا يخفى بأنها تتطور بشكل سريع مما يمنح الفرص لنا وكذلك لأعدائنا، وهو الأمر الذي سيستوجب مواكبة هذا الأمر. ونستذكر هنا مسألة ظهور العملات المشفرة التي أثارت القلق بين أوساط الجهات الأمنية، ولكن اتضح لاحقا بأنها تُعد أمراً إيجابياً من ناحية تتبع الروابط التي تخلقها هذه التحويلات المالية، حيث يبقى هذا الرابط موجود للأبد ويمكنك التحقيق فيه عند اشتباهك في أمرها.


العقيد محمد

نريد الآن نمنح الفرصة للحضور لطرح أسئلتهم.

سؤال الحضور الأول: بالنسبة للحروب بالوكالة، لقد ذكرت ظهور حروب الوكالة بعد الحرب العالمية الثانية. لقد أصبحت الدول تتجنب المواجهة المباشرة لآثارها السلبية على الصعيدين الاقتصادي والسياسي، ما وجهة نظر القانون الدولي فيما يخص زرع أذرع الدولة المستفيدة من الحرب، وكيف يتم تأطيرها بنظام شرعي؟


العقيد سلمان

لقد سبق وتحدثنا بأن الحرب بالوكالة لم تنشأ بعد الحرب العالمية، بل تمتد تاريخياً لأبعد من ذلك، وصحيح بأن المفهوم يُعد حديث ولكنه لا يعني عدم وجود هذا النوع من الحروب في السابق. قد يستحيل على المجتمع الدولي فرض سطوته على الوكلاء، ولكن يستطيع أن يتحكم في الدول الداعمة وأن يفرض عليها سيطرة قانونية وعقوبات اقتصادية تمنعها من نشر الحروب بالوكالة.

سؤال الحضور الثاني: لاحظنا من خلال ما جرى طرحه في جلسات هذه الندوة أن هناك تطور مستمر في صراعات المنطقة الرمادية، فكيف سنحدّ أو نقلل من العمل في هذه المنطقة؟


العقيد ربيكا

من جانب الأعمال الإجرامية، باعتقادي أن هذا الأمر صعب. من الضروري علينا العمل مع الجهات الأمنية كي تعمل معنا في ملاحقة الأنشطة الإجرامية المستهدفة لشبكاتنا. وأظن أن النهج الأمثل في المجال السيبراني هو إنشاء كيان دولي لمشاركة الرؤى حول الاختراقات وتعرض الشبكات للتعطيل حتى لا تتعرض الجهات والشركات المستهدفة للانهيار أو الإفلاس، وتعزيز الثقة بين الجهات والشركات وتأمين مخاوفها حول خصوصيتها ومعلوماتها.


أليخاندرو

أود كذلك الإضافة بأنه من ناحية الأنشطة الإجرامية، سنجد مثلاً أن خط الجهد المعني بمواجهة أنشطة تهريب المخدرات ذو أهمية كبيرة لتمويلها العديد من الأطراف الخبيثة. ولذا نحاول العمل مع الجهات الأمنية في الولايات المتحدة وفي الدول الشريكة ليس فقط لمواجهة ما تشكله هذه المخدرات من أخطار، بل أيضاً للحد من الأموال المتدفقة لهذه الأطراف.

سؤال الحضور الثالث: هناك الكثير من التنظيمات حول العالم التي بدأت تتحول من منظومة "C4" (القيادة والسيطرة والاتصالات والحواسيب) إلى "C5" (الأربع الماضية بالإضافة للدفاع السيبراني)، فما تأثير ذلك على الحروب المستقبلية؟ والسؤال الآخر، نلاحظ أن الكثير بالمجتمع الدولي يعوّل على مسألة منع الشركات الأمنية الخاصة، لكن الواقع يقول إن هذه

الشركات تستخدم كوكلاء من قبل القوى العظمى في المنطقة الرمادية، فما رأيكم حول هذا الأمر؟


العقيد ربيكا

بالنسبة للسؤال الأول، فإن مسألة إضافة الدفاع السيبراني هو مجرد توسيع لنطاق تركيز العمليات الدفاعية والهجومية التي نقوم بها. لذا لا أعتقد أن هذا الأمر سيؤثر على تنظيم القوات، بل يقتصر تأثيره على توسيع نطاق التركيز لمواجهة الأنشطة التي قد تستهدف هذه التكنولوجيات.


العقيد سلمان

بالنسبة للسؤال الثاني باعتقادي أنه من الضروري العودة لتعريف المنطقة الرمادية التي يقول بأنها المسافة الفاصلة بين حالتي السلم والحرب. وبالتالي فإن الدول تلجأ للتنافس في هذه المنطقة لاعتبارات جيوسياسية غير اعتيادية، مما يجنبها التبعات القانونية. ولذا فوجود مثل هذه الشركات يُعد ضمانة بالنسبة للدول التي تستخدمها لتحقيق مصالحها بعيداً عن الدخول في مشاكل قانونية.

سؤال الحضور الرابع: سؤالي موجه للعقيد ريبيكا. في تعريف كلاوزفيتز للحرب ذكر بأنها إرغام العدو على فعل ما تريد باستخدام الوسائل المتاحة لك، ولكن برأيي أن الحروب السيبرانية بمقدورها فقط التأثير على العدو، ولكنها لا تؤدي به للاستسلام. وعند النظر في الحرب الرمادية أو الحرب السيبرانية فدائماً ما تُجرى في نطاق الدول الفاشلة، فكيف مثلاً ستقوم بهجوم سيبراني ضد أفغانستان أو اليمن وهي لا تمتلك أصلاً بنية تحتية سيبرانية أو شبكات إنترنت متطورة يمكن مهاجمتها، فمن الأسهل مهاجمة الدول المتطورة من ناحية الشبكات والبنية التحتية. والنقطة الثانية إيلون ماسك يقوم بإطلاق المئات من الأقمار الصناعية وهذا سيعزز من توفر النت

في كامل أنحاء المعمورة، فهل هذا الأمر يصب في صالح الأطراف الجيدة أم السيئة؟


العقيد ربيكا

يمثّل ما يسمى بالشبكات المتزعزعة إشكالية كبيرة في العمليات السيبرانية، وهو يستوجب منا نهجاً إبداعياً. ويجب علينا في البدء طرح السؤال على أنفسنا بمثل هذه الحالات حول قدرتنا على الوصول المادي لتلك المناطق التي نستهدفها عبر العمليات السيبرانية. كما سنتساءل ما إذا كان بمقدورنا إقامة بنية تحتية منخفضة التكاليف باستطاعتنا التخلي عنها من أجل استخدامها كمناطق تواجد أمامية. وقد نلجأ فيها للأنشطة الكهرومغناطيسية التي تستهدف منظومة الاتصالات لدى الجهات المعادية، ففي نهاية المطاف لابد أن يستخدم هؤلاء نوعاً من أنظمة الاتصالات فيما بينهم. ولذا يجب أن ننظر في التقنيات التي يستخدمونها للتواصل، وتحديد أفضل الأدوات لتحريم الوصول لها. وسنعمل بطبيعة الحال وفقاً للأهداف الموضوعة، وقد يكون الهدف هو مجرد جمع المعلومات التي تساعدك على فهم شبكات الجماعات المعادية أو استباق هجماتهم. كما نشدد هنا مرةً أخرى على مسألة أهمية الشركاء، حيث قد يكون لدى الشريك قدرة على الوصول لا نمتلكها مما قد يساعدنا في هذه الحالة المعنية، أو قد تجد في بعض الحالات أن القيود المفروضة عليه من ناحية السياسات والأنظمة في دولته أقل حدة مما لدينا. فالأمر أشبه بسباق التتابع الذي يجري فيه تبادل العصا بين الشركاء.

أما بالنسبة للسؤال الثاني، فمن سوء الحظ أن كافة الأطراف يمكنها استخدام الأقمار الصناعية سواءً كانت الأطراف الجيدة أو السيئة. ولكن

من الممكن استخدام تلك الأقمار التجارية لصالحنا عبر رصد نشاط الجماعات الإجرامية ومعرفة تحركاتهم ونواياهم وبناء شبكة التهديدات وما إلى ذلك.



العقيد محمد

أصحاب السعادة، الحضور الكريم، نأمل في ختام هذه الجلسة أننا قدمنا إضاءات حول ثلاث أدوات من أدوات الصراع في المنطقة الرمادية، وهي الإكراه الاقتصادي، والحروب بالوكالة، وعمليات الفضاء السيبراني. كل الشكر لكم لاستماعكم وتفاعلكم، والشكر موصول لمتحدثينا في هذه الجلسة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجلسة الرابعة

أدوات الصراع في المنطقة الرمادية؛ عمليات المعلومات

تلعب عمليات المعلومات دور رئيسي في صراعات المنطقة الرمادية وتتخذ عدد من الاشكال والتكتيكات المختلفة كما تؤدي عمليات الاكراه الاقتصادي دور مماثل وجميعها تشكل تهديداً عالي الخطورة للأمن الوطني

تركز هذه الجلسة على طرق استخدام عمليات المعلومات والاكراه الاقتصادي في صراع المنطقة الرمادية والتكتيكات المستخدمة وطرق الاستجابة لهذا النوع من التهديد .



المتحدث الأول

العقيد شون

مدير العمليات المشتركة بالقيادة المركزية الامريكية



المتحدث

العقيد برادلي لاودن

مدير مدرسة العمليات المعلوماتية بكلية القيادة والأركان المشتركة الأمريكية



المتحدث الثالث

المقدم البحري براين كابلن

مدير دعم الأمن المعلوماتي المشترك بمركز حرب العمليات المعلوماتية المشتركة



مدير الجلسة

الدكتورة باسمة رو

مستشارة كبار القادة بالقيادة المركزية الأمريكية

أدوات الصراع في المنطقة الرمادية: عمليات المعلومات


د/ باسمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أسعد الله مساءكم بالخير والعافية. بدايةً، أتوجه بخالص الشكر والامتنان لمركز الدراسات الإستراتيجية على حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة وطيب الملقى والحرص على التعاون عبر تبادل المعلومات وتعزيز الوعي المعرفي من خلال مثل هذه الندوات والمؤتمرات.

أود أن أتطرّق في البدء لموضوع تسمية هذا المجال بالمنطقة الرمادية، بعد اعتراض الدكتور أحمد في جلسة الأمس على هذا المصطلح واقتراحه لمصطلحٍ آخر. من وجهة نظري الشخصية كدكتورة نفسية أرى أن هذا المسمى هو المصطلح المناسب لتعريف هذه المنطقة. أكثر الحقائق التي نتجاهلها هي الحقائق البسيطة والواضحة، ولكن اللون الرمادي هو خليط ما بين الأبيض والأسود. بالنسبة للأبيض فهو لون السلام أو الاستسلام أحياناً، والأسود هو اللون الذي يسيطر على الحرب. وليس هناك وصفٌ أجمل من قول العرب: بيضٌ صنائعنا سودٌ وقائعنا. وحتى في العلاقات الدولية تجد هناك وصفاً بالأبيض والأسود، والمنطقة الرمادية تكون حيث يكون ذلك الحيّز الذي يشمل التوتر في العلاقات بين الدول. وحتى في علم النفس نصف أحدهم بالسوداوية لسلبيته وتشاؤمه وعدم قدرته على اتخاذ القرار. أما الشخص الرمادي فهو ذلك المنافق والمتوتر والمُحبِط، والأبيض هو الواضح والمباشر. وهذا المفهوم يمكن تطبيقه على الكثير

من الدول التي تقع في مستنقع المنطقة الرمادية، ولذلك نجتمع هنا للتشارك في الآراء والمفاهيم ومعرفة الحقائق.

سنحاول في هذه الجلسة تناول أحد أهم ادوات الصراع في المنطقة الرمادية، وهي عمليات المعلومات. وسنحاول أن نجيب على سؤال مهم ذكره اللواء محمد الرويلي حول استشراف المستقبل، وما الذي نستطيع فعله استعداداً له.

سأبدأ معك عقيد شون. هلا تتفضل وتعطينا مقدمة عامة حول عمليات المعلومات، وعن سبب أهميتها في الصراع بالمنطقة الرمادية.


العقيد شون

أود أن أبدأ بالتعبير عن امتناني الصادق لمنحي فرصة التحدث أمامكم في كلية القيادة والأركان، وخاصة حول هذا الموضوع الذي يشغل اهتمامي وشغفي المتمثّل في عمليات المعلومات. وقد استمعنا لعدد من المناقشات على امتداد الجلسات السابقة حول ماهية عمليات المعلومات. فقد تحدثوا عن عمليات التضليل والتحريف وعن سوق الأفكار ومحاولة استباق الخصم في محاولته لإجراء عمليات التضليل.

مما يثير دهشتي في هذا المجال أن هناك أناس يعتقدون بأنه مجال جديد لم تتم دراسته في الأزمنة السابقة. ولكن بالعودة لكبار المفكرين في مجال الحرب، سنجد مثلاً أن كلاوزفيتز قد وصف الحرب بمجملها كحرب بين الإرادات. ونعلم جميعاً أن الإرادة مكمنها العقل، وسنحتاج أحياناً للكلام واستخدام اللغة من أجل إيصال ما نريد للعقل عبر مختلف الطرق. ودائماً ما يلتبس علينا في الولايات المتحدة معنى الإرادة، فعلى سبيل المثال،

حينما كنت أتولى قيادة فرقة الواجب المشتركة لعمليات المعلومات بأفغانستان إبان انسحاب قواتنا الأمريكية من البلاد، كانت لدينا دراسات واستطلاعات تقول بأن الشعب الأفغاني كان مؤمناً في قدرة الجيش الأفغاني على التصدي لطالبان. ولكن ما فشلنا فيه هو قياس إرادة الجيش الأفغاني للوقوف والقتال أمام طالبان. كما كنت أيضاً في أوروبا حينما كنا نراقب عن كثب التحركات الروسية ضد أوكرانيا، وتتذكرون بالتأكيد التحليلات الاستخبارية التي كانت تقول بأن روسيا ستسحق أوكرانيا في ثلاثة أيام، ولكننا فشلنا مرةً أخرى في قياس إرادة الشعب الأوكراني للقتال والدفاع عن بلدهم. ويمكننا العودة للتاريخ القديم وستجد كلاماً في أهمية عمليات المعلومات كما كان من النبي محمد صلى الله عليه وسلم حينما قال: "الحرب خدعة". حيث يُعد الخداع أحد الركائز الرئيسية الخمس التي ننسق بينها للقيام بعمليات المعلومات. وتأتي الركيزة الثانية متمثلةً في الأمن العملياتي، وهي حماية المعلومات التي يحتاجها الخصم لصنع قراراته المؤثرة علينا. أما الركيزة الثالثة فهي العمليات النفسية المستهدفة للجنود أو الشعب من أجل غرز الخوف فيهم للامتناع عن القتال أو زعزعة الدعم الشعبي للحرب. وتمثل العمليات السيبرانية الدفاعية والهجومية الركيزتان الرابعة والخامسة من عمليات المعلومات. والهدف الرئيسي من دمج هذه الركائز الخمسة هو إضعاف إرادة الخصم وقدرته على صنع القرارات. ولذا من المهم الاستفادة من هذه الأدوات، بالإضافة لاستغلال ما يظهر من تقنيات جديدة كأدوات الذكاء الاصطناعي للتأثير على عملية صنع القرار بما يخدم مصالحنا.

وفي ختام هذه المقدمة، أود أن أشير إلى عمليات معلومات قائمة الآن بينما نجلس هنا. فكما تعلمون تقوم القيادة المركزية بنشر قوات مختلفة لمنطقة مسؤوليتها، ومن بينها القاذفات الإستراتيجية، وهو أمر الهدف منه بالتحديد استعراض قدراتنا في القيام بذلك بسرعة كبيرة وأننا ما زلنا نقدم الدعم للمنطقة. ولكن هناك جوانب مهمة أخرى في هذه العمليات، وهي أننا دائماً ما نشير في الإعلام بأننا نفعل ذلك بالتعاون مع شركائنا بالمنطقة، مثل مرافقة المقاتلات السعودية لقاذفاتنا الإستراتيجية. حيث يُعد هذا الأمر في صلب عمليات المنطقة الرمادية وكيفية إحداث التأثيرات باستخدام المعلومات من خلال التصريحات والبيانات الصحفية التي تهدف للتأثير على الخصم وغيره من الأطراف، وتُظهر تعاوننا وأهمية المنطقة بالنسبة لنا، والإشارة بأنه على الرغم من انخفاض القوات العسكرية بالمنطقة إلا أننا ما زلنا قادرين على نقل قواتنا بسرعة كبيرة.



د/ باسمة

شكراً لك. قام الجنرال كوريلا حين توليه القيادة المركزية الامريكية بإنشاء مبادرة إستراتيجية جديدة تقوم على ثلاث ركائز: العنصر البشري، والشراكات، والابتكار. وقد تحدث العميد جون بالأمس عن أهمية الاستثمار في القوة البشرية وتدريبها وتعليمها. والسؤال موجه هنا للعقيد برادلي، كيف من الممكن لنا التعاون مع شركائنا فيما يخص التعليم العسكري المتعلق بعمليات المعلومات، وكيف يعود ذلك بالفائدة عليهم؟



العقيد برادلي

أود أن أشكر السعوديين على استضافتنا في هذه الندوة الهامة ومنحنا شرف التحدث أمام هذا الحضور من مختلف الدول الشريكة والصديقة بالمنطقة.

من المهم الاستثمار في عنصرنا البشري الذي يستدعي منا الالتزام على المدى الطويل والانضباط والمثابرة لتحقيق الفائدة المرجوة بمرور الوقت. وعند النظر في مجموعة المهارات المتطلبة في مجال عمليات المعلومات، سنجد أنها تتطلب الكثير من التكاليف فيما يخص تدريب وتعليم الاشخاص لأداء المهام على الوجه الأمثل. حيث نخوض الآن حقبة زمنية يمكن فيها هزيمة دولة بشكل حاسم قبل إطلاق الرصاصة الأولى. ويمكننا رؤية ذلك في حالة أوكرانيا، حينما تمكن الروس في عام (٢٠١٤) من توظيف ما يسمونه بـ"الإجراءات النشطة" لغرض تهيئة الظروف المواتية لفرض واقع جديد في جزيرة القرم قبل حتى أن يتمكن الغرب من التهيؤ للاستجابة. وباعتقادي أننا تعلمنا الكثير من تلك الحالة مما جعلنا نعمل بشكل أفضل في الحرب الأوكرانية القائمة. فلو قمنا بتحليل مقارنة بين الحالتين سنجد أن الروس قد فشلوا في إدراك مدى تأثير ما فعلوه بعام (٢٠١٤) على مصداقيتهم، ومقدار ما تعلمه الغرب مما حصل في ذلك الحين وتوظيف الدروس المستفادة في الحرب الأخيرة.

بالنسبة لما يمكننا تقديمه فيما يخص التعليم والتدريب في مجال عمليات المعلومات، فإني اعتقد بأن الخبرة التي اكتسبناها طيلة العقدين الماضيين من عمليات الاستقرار وما تعلمناه من دروس قاسية خلال هذه المدة قد عاد علينا بفوائد كبيرة. كما أني أؤمن بأن الشراكة التي تجمعنا وتضافر الجهود المشتركة على صعيد الأمن الجمعي هو ما يميزنا عن خصمنا الذي يفتقر لمثل هذا الأمر. فالتعاون بيننا كمجموعة واحدة هو ما قد يثير حسد الغير، ولكنه سيستوجب منا أن نبدأ في العمل البيني من أجل تحقيق ذلك، ولتعزيز فعالية العمل البيني لابد من التعليم والتدريب

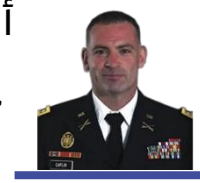
حتى نصل لمستوى نتمكن فيه من القتال على النحو الذي تدربنا عليه. فلابد من تعزيز عمليات الدمج بين سياسات مؤسساتنا التعليمية، والتمارين التدريبية، والمراجع المشتركة كالعقائد وما إلى ذلك، مما يسهم بدوره في تعزيز الفهم المشترك. ومن المعاضل التي تواجهنا أنه بالرغم من التعليم والتدريب المختص في مجموعة المهارات المتطلبة لمهام عمليات المعلومات، لا زلنا نفتقر للتركيز على هذا المجال في البرامج الرئيسية للتعليم العسكري الاحترافي. فعلى سبيل المثال، حينما نذهب للوحدات العسكرية ونتعامل مع كافة الرتب بمختلف مستويات الحرب الثلاث نجد بأننا مضطرين لشرح عمليات المعلومات لكافة المنسوبين وتحديد ماهيتها. ولذا يجب أن تكون عمليات المعلومات من المناهج الرئيسية في مختلف المؤسسات التعليمية وبكافة مستوياتها. ففي نهاية المطاف، تمثل عمليات المعلومات من ناحية استغلالها لتحقيق الافضلية العسكرية جزءاً رئيسياً من طبيعة الحرب، ويدعم هذا تعريف كلاوزفيتز للحرب. لكن ما يشكل فرقاً بين الحرب في العصور السابقة والوقت الحديث هو أن التكنولوجيا والمعلومات في عصرنا الحاضر قد أسهمت في ثورة متسارعة بالشؤون العسكرية نتج عنها تغيّر طابع الصراع. من الشواهد على ذلك الحرب في أوكرانيا التي نرى فيها الروس وهم يحاولون تطبيق تكتيكات القرن العشرين على مسرح عمليات ينتمي للقرن الواحد والعشرين.

واعتقد أن الكثير من الحضور يريدون منا الحديث عن مستقبل هذا المجال، ولكن برأيي أن من الأفضل فعله بشكل جماعي. وشكراً لكم.


د/ باسمة

اعتقد ان العقيد برادلي قد ذكر نقطة مهمة وهي توحيد المفاهيم. ومن أبرز المؤتمرات التي حضرتها المؤتمر الأول التي عقدته كلية القيادة والأركان حول عمليات المعلومات، وقد كان هدف هذا المؤتمر هو تعريف الناس بماهية عمليات المعلومات. وللأسف حتى الآن نجد من يفسر عمليات المعلومات بأنها عمليات حملات دعائية "بروباغندا"، وذلك يحدث حتى في الجيش الأمريكي، بالرغم من التعريفات الواضحة لمصطلح عمليات المعلومات.

النقطة القادمة التي سيتحدث عنها المقدم براين هي نقطة مهمة وخاصة بالنسبة لدول الخليج وهي الأمن العملياتي. كما تعلم المقدم براين أصبح الأمن العملياتي جزءاً مهماً من عمليات المعلومات، فهل بإمكانك تقديم مقدمة قصيرة حول الأمن العملياتي وطريقة استغلال العدو نقاط الفشل في مجال الأمن العملياتي.


المقدم براين

أريد أن استهل حديثي بالتشديد على ما ذكره العقيد برادلي حول أهمية الشراكات وخاصةً مع شركائنا الإستراتيجيين، حيث أن هناك شح في اللغة المشتركة التي تجمعنا لفهم المواضيع المتناولة. ومن الأمور التي يحيطها اللبس دائماً هو الامن العملياتي، بالرغم من أهميته وبالذات في عصرنا المعلوماتي الحديث. بإمكاني القول أنه العنصر الوحيد الذي فشل في فهمه الروس منذ (٢٠١٤)، حينما اقتحموا جزيرة القرم بما يسمى "الخضر المقنعون". حيث كان الروس بارعين في إخفاء نقاط ضعفهم، ولكنهم لم يكونوا بنفس البراعة فيما يخص إخفاء نواياهم. وهو ما منحنا الفرصة للعمل مع الدول الشريكة عبر

تشارك المعلومات لكشف هدفهم المتمثل في إجراء عمليات خداع من أجل غزو أوكرانيا، مما منحنا الوقت لمساعدة الأوكرانيين للتهيؤ لذلك.

وهنا نطرح السؤال الهام، ما هو الأمن العملياتي؟ هو قدرة منبثقة من دائـرة متـكـونـة من (٦) خـطـوات، وسنـحـاول تناولـها بالعـلاقة مع الحالة الروسية:

١) المعلومات والمؤشرات الهامة. حينما حاولوا التضليل بأن الحشد في غرب روسيا كان لإجراء تمارين عسكرية وأنه ليس لهم أي نية لغزو اوكرانيا، ولكن الدول المواجهة كانت تدحض ذلك.

٢) تقييم التهديدات، والتي سأحاول هنا الإسهاب قليلاً في هذا الأمر. حيث تغيرت صورة التهديدات عما كان سابقاً، حيث باستطاعة الأشخاص الذين لا تتعدى أعمارهم الـ(١٨) استغلال بعض المواقع كـ(GitHub) الذي يسمح لك بنسخ برمجيات معقدة بكل سهولة واستخدامها في تحديد المواقع مثلاً أو الوصول لغيرها من البرامج التي كانت في السابق حكراً على الجهات الحكومية، وهو ما يوضح حجم التغير السريع والمتواصل في المشهد المعلوماتي.

٣) تحليل نقاط التعرض. وهو الأمر الذي فشل فيه الروس حينما تعذر عليهم فهم البيئة المعلوماتية الراهنة التي تسهم في كشف أهم المعلومات التي يحاولون إخفائها على نحوٍ في غاية السرعة، حيث بات من الصعب التخفي بمثل هذه البيئة، مما يجعل من كثرة المعلومات التي يسعى أحدهم لتغطيتها وحجبها تتحول لمجموعة من نقاط التعرّض.

٤) تقييم المخاطر. نظراً لما يتطلبه الأمن من موارد، فسيتعين النظر لهذا الأمر وكأنك تسعى لتحديد ما هو معروف في المجال الاقتصادي بـ"القيمة المعروضة"، بمعنى ما هي الأصول التي ستستخدمها من أجل حماية المعلومات التي نريد إخفائها وتحديد مستوى أهميتها بالنسبة للعمليات. وقد نستشهد هنا بعملية "بولو" في الحرب الفيتنامية التي تُعد أحد أوائل عمليات الأمن العملياتي في تلك الحرب، بقيادة العقيد روبن أولدز، الرامية لحماية القاذفات الامريكية. حيث قام العقيد أولدز باستغلال تلك المعلومات المعروفة حول سرعة القاذفات، بالإضافة الى المعلومات التي حاول ترسيخها في ذهن الخصم حول توقيت طلعات هذه الطائرات من خلال إرسالها مراراً وتكراراً في نفس الأوقات المحددة، لغرض خداع الفيتناميين وعمل مصيدة لطائرات الميغ السريعة التي كانت تستهدف تلك القاذفات. وحينما تأكد من ابتلاع الفيتناميين للطعم أرسل عوضاً عن القاذفات طائرات الإف-٤ التي وضع عليها حجيرات (بودات) القاذفات ليتلقى الفيتناميين نفس إشارات القاذفات، وهذا أدى لتدمير طائرات الميغ عن بكرة أبيها على يد مقاتلات الإف-٤ الاسرع والأكفاء. وقد نجح العقيد أولدز في فعل ذلك عبر مقدرته على إخفاء المعلومات الهامة التي قد تشير إلى إرسالهم لطائرات مقاتلة، مما منحه الأفضلية المعلوماتية على المستوى التكتيكي.

٥) الإجراءات المضادة. وهي نفس الإجراءات التي اتخذها العقيد أولدز في مثالنا السابق لحماية المعلومات الهامة التي حددها.

٦) التقييم. وهو الأمر البديهي بالنظر لطبيعة هذه الخطوات الماثلة في دائرة متكررة، لطبيعة البيئة المتغيرة التي نعمل فيها.


د/ باسمة

شكراً لك. لقد تحدث العقيد شون مسبقاً عن بعض حالات الفشل التي حدثت في عدد من العمليات جراء عدم قراءة البيئة المعلوماتية أو الجمهور المستهدف على النحو المناسب. وصحيح أن هناك عدد من التحديات الماثلة في هذه البيئة، ولكننا نريد أن نسمع منكم الآن بعض حالات النجاح التي أسهمتم في تخطيطها أو تنفيذها. وسنبدأ مع العقيد شون.


العقيد شون

بما أننا سنتحدث عن حالات النجاح، فبإعتقادي أن الواجب أن نشير للأطراف التي عُرف عنها النجاح في عمليات المعلومات. لقد تتطرق بعض المتحدثين لإسرائيل وروسيا وحتى مجموعة فاغنر في أفريقيا، بالإضافة لإيران التي عادةً ما تنجح في استقطاب الميلشيات في صفها. ولكني أعتقد أيضاً بأننا جيدين في هذا المجال، وأقصد بذلك الولايات المتحدة وشركائها. فلو نظرت مثلاً لما حصل قبيل غزو الروس لأوكرانيا، وكيفية الفسح عن معلومات استخبارية محددة للمنصات الإعلامية، فمن الممكن وصفها كنوع من عمليات المعلومات. حيث أسهم ذلك في تعزيز الدعم الذي تلقاه حلف الناتو وغيره من الشركاء في مواجهة روسيا. كما يمكننا الإشارة للجهود التي بذلتها السعودية والإمارات وغيرها من الدول في كشف حقيقة الجماعات الإرهابية المتطرفة وذلك خلال مواجهة داعش وغيرها من الجماعات. وفي حالة داعش بالتحديد، كان الأمر أسهل حيث كان ذوي مقاتليها وأهاليهم لا يدعمون داعش، مما جعلنا نستغل ذلك إعلامياً. ونحن نعلم أنه ليس باستطاعة الولايات المتحدة أن توجه خطابها للشعوب العربية بشكل أفضل من الدول العربية نفسها، ولكننا قد نستطيع مثلاً التنسيق والتواصل مع جهات الإعلام

الدولية لتعزيز خطابنا على نحوٍ أفضل، وهذا يعود بنا لمسألة أهمية الشراكة والتعاون. ولذا أرى ان التحالف ضد داعش كان واحداً من قصص النجاح في عمليات المعلومات.


د/ باسمة

أريد أن أضيف أيضاً قصة عايشتها شخصياً. حينما كنا في مؤتمر مع رؤساء الأركان في دول مجلس التعاون بالإضافة إلى مصر والأردن، وكنت أتحدث عن أهمية عمليات المعلومات وضرورة التعاون بين الدول لمواجهة التنظيمات المتطرفة. وقد قال حينها سعادة رئيس هيئة الاركان العامة الفريق أول فياض الرويلي "أوعدك أن السعودية لها الريادة في العمليات المعلوماتية". وقد أوفت السعودية بوعدها وبدأنا نشهد تعاوناً في العمليات المعلوماتية، وهذا من أفضل الأمثلة على التخطيط ثم الوعد والالتزام بتنفيذ الوعد.

والآن نتوجه للعقيد برادلي ليحدثنا عن بعض قصص النجاح.


العقيد برادلي

أعتقد بأنه يتوجب علينا في البدء عدم النظر لمسألة التنافس في المنطقة الرمادية كظاهرة حديثة. فالتنافس ما دون مستوى الصراع المسلح ظاهرة قديمة بقدم الدول نفسها. وأرى أنه من الضروري أن نفهم أصول مصطلح "المنطقة الرمادية"، الذي نشأ في الأصل كاشتقاق من المجال القضائي، الذي كان يصف ما يسمى بالغموض القانوني، بمعنى عدم وجود قوانين مكتوبة تخص حالة قانونية في ذاتها. وهذا هو بالتحديد ما يستغله خصومنا، حيث يسعون لاستغلال الفجوات والثغرات في منظومة الأمن الجماعي. كما أنه من المهم النظر في البيئة المعلوماتية كبيئة ذات تحديات مستمرة ومتواصلة بعيدة المدى، وبالتالي فإن أي نجاح متحقق هو نجاح مؤقت وعابر، حيث

تحتّم طبيعة هذه البيئة وجود حالات نجاح وفشل. ولكن ما نأمل فيه مستقبلاً هو أن نحظى بحالات نجاح تفوق حالات الفشل.


المقدم براين

بالنسبة لي فإني أرى بأننا لا زلنا نهتم بكيفية إطلاق الذخائر أكثر بكثير من كيفية التأثير عبر تغريدات حساباتنا الرسمية على موقع تويتر. لا زلنا نفتقر للتعليمات واللوائح الحاكمة للعمليات المعلوماتية السريعة والمتواصلة، وكيفية التعامل مع هذه البيئة سواءً كان عبر أدوات قتالية او معلوماتية. ومن المهم إدراك كيفية شن الحملات المتسمة بخفة الحركة، بحيث ننجح في تغيير إرادة الخصم وحمله على فعل ما نريد منه فعله. والأمر لا يتعلق بالاختيار ما بين الأدوات القتالية أو المعلوماتية وما بين القوة الصلبة أو الناعمة، بل بكيفية دمجها والعمل على تكاملها. وبالنسبة للجانب المشترك بين بلدينا، فبرأيي أننا نملك مجتمعات أكثر انفتاحاً من خصومنا وهو ما قد يشكل نقطة ضعف في وجه حملات الدعاية (البروباغاندا). وهذا يستوجب منا العمل سوياً على تحديد نقاط الضعف المشتركة بيننا، ومن ثم تعزيز العمل البيني والنظر في موضعنا الحالي كحلفاء والنقطة التي نريد الوصول لها. وهذا بدوره سيسهم في بناء قدراتنا ومواجهة التحديات والتهديدات من قبل خصومنا المستهدفة لشعوبنا.


د/ باسمة

طرح سعادة قائد الكلية اللواء محمد الرويلي سؤالاً مهماً حول ماهية الأدوات المستقبلية والطريقة المثلى لمواجهة هذه التحديات والتهديدات. فهل بإمكانكم جميعاً تناول هذا الموضوع الهام؟


العقيد شون

كما ذكرنا من قبل، تركز القيادة المركزية على العنصر البشري والشراكات والابتكار. والابتكار هنا يشمل عدة جوانب، ومنها استخدام الأدوات القديمة بطرق جديدة مبتكرة كمثال القاذفات الإستراتيجية التي نرسلها بين الفينة والأخرى واستخدام ذلك للتأثير معلوماتياً. وبالنسبة للتقنيات الجديدة كالذكاء الاصطناعي وتعلم الآلة وكيفية استخدامها في المجال المعلوماتي، لنأخذ مثلاً تقنية "ChatGPT" التي قد نستخدمها مثلاً في إدخال الكثير من البيانات واختصارها ومعالجتها بشكل أسرع. فحين تكون لك أسبقية الخطاب في المجال العملياتي فغالباً ما يكون لديك اليد الطولى، وهنا تكمن أهمية استغلال هذا الأمر لصالحك بالتوافق مع مبادئ العمل لديك. والقيادة المركزية تسعى جاهدة لفعل ما تستطيع لفهم البيئة على النحو الأمثل مما يسمح لصانعي القرار من القادة باتخاذ الإجراءات المناسبة. وهو الأمر الذي يسمح لنا حينما نعمل على بث رسائل معينة أن نفعل ذلك بشكل أسرع وأدق لاستهداف تلك الجماهير التي نريد استهدافها سواءً كانوا أشخاص بعينهم أو مجموعات لإحداث التأثير المطلوب. فالأمر كما ترون لا يتعلق فقط بالتقنيات الحديثة، بل يتعدى ذلك لكيفية استغلالها بأفضل الطرق. ومما يساعد ذلك هو الشراكات التي تسمح بتبادل الأفكار المؤدية للابتكار فيما يخص الطرق، ولتجاوز العقبات ومراحل الفشل على نحوٍ أسرع. كما يمكننا العمل دفاعياً داخل نطاق وسائل التواصل الاجتماعي عبر تحريم الخصوم من استخدامها ضدنا، ومن ذلك مثلاً الإبلاغ عن الحسابات الروبوتية التي يستغلونها في استهدافنا. ولذا اعتقد أن هناك مساحة كبيرة للابتكار وهذا ما يدفعنا للعمل بشغفٍ أكبر.


العقيد برادلي

باعتقادي أن الذكاء الاصطناعي والتقنيات الحديثة ستسهم في اتساع الآفاق المستقبلية. وكما ذكرنا مسبقاً بأنها تشكل ثورة كبيرة في الشؤون العسكرية وأساليب القتال وطابعه. ولكني أريد هنا التذكير بأن عمليات المعلومات تتمحور بشكل كبير حول مسألة صنع القرار، سواءً كان ذلك على الجانب الدفاعي المتمثل في حماية قدرتنا على صنع القرار أو هجومياً من خلال التأثير على قدرة الخصم في صنع قراراته. ويمكن من خلال تأطير الأمر في هذا الجانب أن نطلق النظر في كيفية استخدام التقنيات الحديثة. وقد تناول العقيد شون منذ قليل من منظورنا نحن، ولكن من المهم أيضاً أن ننظر للأمر من منظور الخصم وكيفية استخدامه لتلك التقنيات وتأثيرها على مسرح القتال، سواءً كان ذلك الذكاء الاصطناعي أو تعلم الآلة أو البيانات الضخمة أو صنع القرار الأوتوماتيكي. فلو أخذنا مثلاً صنع القرار الأوتوماتيكي واستخدام الآلة في صنع القرار بدلاً عن البشر، سيتوجب علينا أن نتساءل حول عمليات الخداع الموجهة لها وكيفية التصدي لذلك وتحليل الأمر بطريقة مغايرة تماماً عن عمليات الخداع الموجهة للبشر. كما يجب أن نراقب ما يقوم به خصومنا حالياً من ناحية الإعداد للقتال مستقبلاً، من خلال النظر في المواضع التي تتركز فيها استثماراتهم. فالصين مثلاً تستثمر بشكل هائل في مجال الذكاء الاصطناعي، حيث يسعون لتبوء موقع الريادة في هذا المجال، وهذا مما سيحرمنا الأفضلية. ولذا يجب علينا تناول الأمر من منظور إستراتيجي يجعلنا في موضع مساوي لهم في بعض النواحي ومتفوقين في نواحي أخرى. ولكن من الضروري أيضاً إدراك أن الخصم قد يملك الأفضلية في بعض النواحي وأن علينا ابتكار طرق الحل المناسبة للتعامل مع هذا الوضع.


العقيد شون

اريد أن أعلق على نقطة تطرق لها العقيد برادلي وهي صنع القرار الأوتوماتيكي. يجب إدراك أن الذكاء الاصطناعي سيعتمد على معايير محددة لاتخاذ القرار وبمرور الوقت وتكرار العمليات والبيانات قد يتأثر بأنماط معينة من الانحياز مما يسمح لنا باستغلال هذا الأمر لصالحنا. وهذا هو الابتكار الذي تحدثت عنه مسبقاً، بمعنى فهم عملية صنع القرار الأوتوماتيكي لدى الخصم وإيجاد الطرق المبتكرة لخداعه، وحماية عملية صنع القرار لدينا وحرمانه من فهم أدواتنا التي نستخدمها.


المقدم براين

بعد ما تناول زملائي العديد من الجوانب المختلفة، أود أن أنوه بدوري على مسألة التغيرات التي تطرأ على الثقافات بسبب التقنيات الحديثة. كما يجب أن نشير بأن ما يربو على (٩٥٪) من التقنيات الحاسوبية التي نطوّرها بالعصر الحالي هي عبارة عن مستشعرات لجمع البيانات، والعديد من الدول تسعى وراء هذه التقنيات لأسباب عديدة ومختلفة. فلننظر للصين مثلاً وسوق السيارات الكهربائية فيها، فقد لمحت شركات السيارات بأنها ستتمكن من بيع البيانات المستمدة من عملية قيادة الأشخاص لمركباتها بأسعار تفوق تكلفة صنع السيارة نفسها. وهذا متعلق بشكل كبير بسعي الحكومة الصينية لتعزيز ما يسمى بـ"نظام الرصيد الاجتماعي" الذي يهدف إلى تحسين قدراتها في مراقبة شعبها والسيطرة عليهم، وهذا بحد ذاته سيغيّر من طريقة تفكير وسلوك مجتمعها. وهذا يسري على كافة نواحي الحياة، عند التفكير في ماهية التغييرات الاجتماعية التي ستنشأ عن الثورة التكنولوجية من ناحية تأثيرها على طريقة تفكير الناس عامةً، كدخول الروبوتات لسوق العمل وحلولها

مكان القوة البشرية ورؤيتهم لمثل هذا الأمر. وكذلك الحال بالنسبة للبرامج المشابهة لـ "ChatGPT" التي بإمكانها توليد لغة عالمية طبيعية بسرعة هائلة لا يستطيع مجاراتها أعداد كبيرة من المختصين اللغويين. ولذا يجب أن نأخذ مثل هذه الأمور في الاعتبار عند النظر في تأثيرات ذلك على دائرة صنع القرار.



والآن نفتح المجال لسؤال واحد من الحضور الكريم وذلك نظراً لضيق الوقت.

د/ باسمة

سؤال الحضور: أريد ان اوجه سؤالي عن النقطة التي ذكرها العقيد شون عن صورة القاذفات الاستراتيجية التي ترافقها المقاتلات السعودية. لقد تم التقاط هذه الصورة في نفس الوقت الذي أعلن فيه الرئيس الأمريكي عن انسحاب الولايات المتحدة من منطقة الخليج. كما أعلن عن إخراج الحوثيين من قائمة الإرهاب في نفس اليوم الذي هاجموا فيه السعودية بـ(١٧) طائرة مسيرة التي كانت تستهدف المطارات والأعيان المدنية. بالإضافة للصور التي ظهرت أثناء انسحاب للقوات الأمريكية من أفغانستان وسقوط المدنيين من طائرة سي-١٧ بينما تغادر كابول. هذه الأمور بمثابة إشارة بالنسبة لنا، ونحن نتأثر أيضاً بعمليات المعلومات هذه، فأريد منك عقيد شون أن تتحدث عن كيفية إصلاح مثل هذه العمليات المعلوماتية التي لم نشترك فيها، ولكنها توثر علينا.


العقيد شون

باعتقادي أن كل هذه الجوانب التي ذكرتها هي بمثابة شاهد على ما ذكرته مسبقاً حول أهمية إصلاح الوضع قبل حدوثه، فحينما يحدث أمرٌ ما في البيئة العملياتية فإنه سيعلق بشكل لا يمكن الخلاص منه. وبالذات ما ذكرته حول تلك الصورة المأساوية لسقوط الضحايا من الطائرة الأمريكية، التي ما إن رأيناها حتى أدركنا في وزارتي الدفاع والخارجية وغيرها من الجهات الحكومية بأنها ستنتشر في وسائل الإعلام. وأرى بأن ما فشلنا فيه بهذه الحالة هو عدم تهيئة الجمهور مسبقاً لتوقع ما لا يمكن توقعه من الأحداث المأسوية التي كانت ستحصل على إثر انسحابنا. ولذا من المهم تهيئة الظروف على نحوٍ استباقي مما يعزز من الدعم الشعبي (أو إرادة القتال) لعملياتنا العسكرية بشكل مستدام.

وبالنسبة للمثال الذي ذكرته حول هجمات الطائرات المسيرة، فإني اعتقد بأن من الأفضل النظر لها على حقيقتها، كونها بمثابة عملية عسكرية غير حاسمة مما يتوجب معه تهيئة الشعب وتوعيتهم بأن مثل هذه الهجمات ليست سوى عملية معلوماتية مادية تستهدف فقط مشاعر الناس وإرادتهم. فهو نشاط مادي ندعوه بالإجراء النفسي، الذي لا يهدف إلى هزيمة السعودية، بل للتأثير على مشاعر الناس وبعث رسالة مفادها بأن الحكومة السعودية وشركائها أيضاً لا يستطيعون حمايتكم. وبالتالي من اللازم توعية الجمهور وتوضيح الدوافع التي تقف وراء مثل هذه الهجمات مما يجعلهم محصنين ضد هذه الإجراءات. وكذلك توضيح الوضع للشعب وكيف أن الحوثيين أصبحوا أمراً واقعاً. ومن ثم العمل بشكل أكبر على تعزيز قدراتنا في وجه تهديدات الطائرات المسيرة التي تواجهنا

جميعاً، كونها من تجليات التكنولوجيا الحديثة التي لم نستطع حتى الآن تطوير القدرات الكاملة لرصدها والتصدي لها.

وبالنسبة لتصريحات القادة السياسيين الخارجة عن إرادتنا كعسكريين، فيجب أن نعيد ما ذكرنا بأنه يتطلب منا الاستعداد لها مسبقاً بحيث نتمكن من التعامل معها. وواقع الأمر يقول بأننا في شراكة قائمة منذ لقاء الرئيس روزفلت بالملك عبدالعزيز، وكغيرها من العلاقات بين الدول، هناك فترات تعتري هذه الشراكة بعض المشاكل مما يستلزم منا كعسكريين توقع مثل هذه الأمور والتعامل معها على النحو الأمثل. وأما بالنسبة للانسحاب من المنطقة، فإني أعتقد أنه مقتطع من سياقه نوعاً ما. صحيح بأن هناك انسحاب مادي من المنطقة بسبب متطلبات البيئة الإستراتيجية، ولكن وجودنا اليوم مثلاً في هذه الندوة يثبت بأن هذا الإجراء لن ينتج عنه تأثيرات طويلة المدى على شراكتنا التي ما زالت قائمة على حالها السابق.

وبالنسبة للإشارات التي تبعثها بعض الإجراءات فهي أمر لا مناص منه، نظراً لاختلاف الثقافات واللغات التي لابد أن تحدث بعض اللبس. ولكن هذا لا يقف عائقاً أمام واقع هذه الشراكة القائمة التي نعمل سوياً على تعزيزها والاستعداد معاً لما هو قادم. والبشر بطبيعتهم منذ العصور السحيقة لديهم مشاكلهم في التواصل ولا يمكن التخلص كلياً من هذا الأمر، ولذا يتعين علينا إدراك هذا التحدي الذي يجب أن نتعامل معه ونجد أفضل الطرق للتغلب عليه.

الفهرس

الفهرس

ت	الجلسة	رقم الصفحة
١	فهم الصـــراع فـي الـمـنـطـقـة الرمادية	١
٢	تكتيكـات المنطقـة الرمـاديـة و تطوير الاستجابة لها	٢٩
٣	أدوات الصـــراع فـي الـمـنـطـقـة الرمادية: الحرب بالوكالة، عمليات الفضـــاء الســـيبراني، الإكراه الاقتصادي	٥٣
٤	أدوات الصـــراع فـي الـمـنـطـقـة الرمادية:عمليات المعلومات	٧١



جامعـــــة الدفـــــاع الوطنـــــي

National Defense University

